

دراسة حول إسرائيل والهجرة اليهودية

الباحثة/ نورا ماهر*

مقدمة :

نبحث في هذه الدراسة قضية الهجرة اليهودية قبل وبعد إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م لنعرف جذور هذه القضية تاريخيا، ونستعرض تطورها حتى اليوم. كذلك نناقش التحديات التي تواجهها إسرائيل في هذا الصدد حيث أن مسألة الهجرة هذه تزايدت في فترات وانخفضت في فترات أخرى، وهي تمثل أهمية خاصة لإسرائيل باعتبارها دولة هجرة في الأساس، اعتمدت على الهجرات البشرية لفترات طويلة ومازالت، الأمر الذي يشكل قلقا لدى إسرائيل في حال تعرض الهجرة لمشاكل وتحديات قد تؤثر على معدلات تدفق المهاجرين. وأخيرا نعرض لتوقعات الهجرة المستقبلية في إسرائيل، ثم توصيات الدراسة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنها مرتبطة بالعامل الديموجرافي والذي يؤثر على عملية السلام. وهذا الهاجس الديموجرافي سيكون سيد الموقف في المشهد الإسرائيلي مستقبلا، فإسرائيل ستواجه تحديا فيما يتعلق بمسألة التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي في ظل الجدل المطروح حول نسبة العرب لليهود. ذلك أن الهجرة اليهودية هي من المسائل المهمة بالنسبة لقوة إسرائيل وبقائها فالعنصر البشري هو الأساس وتأتي بعد ذلك جميع العناصر الأخرى، كما أن الهجرة عنصر أكثر تقابلا من النمو السكاني، لأنها عرضة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي يمكن أن تتغير فجأة، ولهذا السبب هناك قلق لدى مراكز الأبحاث الإسرائيلية مؤخرا من تراجع الهجرة اليهودية التي كانت على الدوام إحدى الركائز الأساسية لاستمرار المشروع الصهيوني في المنطقة العربية.

* ماجستير في العلاقات الدولية - جامعة حلوان، وطالبة دكتوراة في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.

ونهدف في هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عدة أمور :

أولاً : الهجرة اليهودية قبل وبعد إعلان قيام إسرائيل.

ثانياً : تباين المهاجرين اليهود وسياسات استيعابهم داخل المجتمع الإسرائيلي.

ثالثاً : تأثير الهجرة الروسية على المجتمع الإسرائيلي :

١. على الوضع السياسي في إسرائيل.

٢. على الأيدي العاملة.

٣. على الإنتاج الصناعي.

رابعاً : التحديات والمشاكل الحالية التي تواجه إسرائيل في مسألة الهجرة اليهودية.

خامساً : توقعات الهجرة المستقبلية.

ومن ثم، سوف نعرض فيما يلي للأمور المذكورة عاليه ثم نجمل التوصيات في نهاية الدراسة.

أولاً : أصل المصطلح (عليا) وبدايات الهجرة قبل إعلان قيام إسرائيل.

من المهم التعريف بأصول الأمور، وهذا الأمر، أي الهجرة اليهودية، يعتبرها كثير من اليهود عودة للأرض الموعودة وتحقيقاً لوعد الله في التوراة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم جميعاً السلام)، وهي من ضمن الأوامر اليهودية. كلمة (عليا) العبرية (עליה) تعني الصعود، ويقصد بها الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، أما هجرة اليهود من إسرائيل إلى خارجها فتسمى (يريدا) أي النزول (ירידה) وذلك لأنهم - وفقاً لتصورهم، أي اليهود - قد هبطوا إلى بقاع أخرى من العالم وتركوا الأرض الموعودة.

وتعتبر فكرة الهجرة اليهودية (عليا) حجر أساس في الفكر الصهيوني الذي نشأ قبل إعلان قيام الدولة عام ١٩٤٨م، والذي ظهر في أواخر القرن السابع عشر وتم بلورته منتصف القرن التاسع عشر وترجمت الفكرة إلى المنظمة الصهيونية العالمية في أواخر القرن التاسع عشر، ثم أخيراً الدولة في منتصف القرن العشرين^(١). ونظراً لأن طابع الحركة الصهيونية هو طابع احتلالي استيطاني، فقد كان خيارها العنف والشراسة مع المقاومة العربية.

ولقد شكلت الأرض، على الدوام أحد العناصر الأساسية للمشروع الصهيوني... لذا نظرت الحركة الصهيونية إلى عمليات الاستيطان على أنها تحقيق للذات اليهودية، ومن هذا المنطلق وضعت مبدءاً أساسياً يتمثل في امتلاك الأرض واستيطانها وعدم التراجع

عنها، واستكمالا للمشروع الصهيوني رأت الصهيونية ضرورة تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، وقد استغلت الحركة الصهيونية الوازع الديني عند اليهود وجعلته دافعا للهجرة إلى فلسطين باعتباره "عودة إلى أرض الميعاد".^(٢)

ونحن هنا نشير إلى أن حركة هجرة اليهود تمت على مراحل وفي فترات زمنية مختلفة سبقت الإعلان عن قيام الدولة منذ وقت طويل، وكانت تتم في شكل هجرات جماعية بالإضافة إلى الهجرة الفردية الاختيارية، وذلك عندما لاقت الفكرة الصهيونية رواجاً لدى الكثير من اليهود.

نظراً لحالة عدم الرضا التي انتشرت بين صفوفهم لصعوبة الحياة في أوروبا الشرقية وتزايد الاضطهاد الديني فيها. ووعدت الصهيونية اليهود المهتمين بالهجرة بآمال كبيرة في فلسطين. وقد قدمت الحركة الصهيونية مساعدات مالية كثيرة قدم معظمها من متبرعين يهود من أوروبا الغربية وبريطانيا أمثال البارون روتشيلد.

موجات الهجرة اليهودية قبل عام ١٩٤٨م، نعرض لها فيما يلي^(٣):

١. موجة الهجرة الأولى - الصهيونية (١٨٨٢م-١٩٠٣م) :

بدأت موجات الهجرة في تاريخ الصهيونية بوصول البيلوم اليهود من روسيا في عام ١٨٨٢م. والبيلوم هم أتباع حركة بيلو (בילוי) التي تأسست في مدينة خاركوف الروسية من الطلاب اليهود الجامعيين، وأصبح عدد أفرادها حوالي خمسمائة هاجروا إلى فلسطين سنة ١٨٨٢م في أعقاب حوادث عواصف النقب، فوجدوا صعوبات في التأقلم في البلاد، خاصة في مجال الزراعة، فمنهم من صبر على الأوضاع السيئة ومنهم من عاد أدراجه. وتجدر الإشارة هنا إلى أن روسيا تعتبر الوطن الثاني لليهود بعد الولايات المتحدة قبل تأسيس إسرائيل، حيث توجد جالية كبيرة من اليهود في روسيا وفي مناطق القوقاز وبحر الخزر:

ولقد هاجر نحو ٣٥٠٠٠ يهودي إلى فلسطين فيما بين عامي ١٨٨٢م-١٩٠٣م والتي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية وكانت معروفة بسوريا العثمانية في ذلك الوقت^(٤). وجاء معظم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين في هذه الموجة من أوروبا الشرقية ومن اليمن. معظم هؤلاء المهاجرين كانوا حرفيين أو يعملوا في مجال التجارة الصغيرة، ومجال الزراعة. وفي هذه الفترة كان الفكر السياسي الصهيوني قد ظهر

وتبلور، فظهرت الصهيونية السياسية والتي جعلت من الصهيونية حركة سياسية نادى بها تيودور هرتزل عام ١٨٩٧م ودعى صراحة في أول مؤتمر للصهيونية السياسية في سويسرا بأن هدف الحركة الصهيونية هو حصول "الشعب اليهودي" على وطن قومي مसान، ومعترف به دوليا، يكون مقره أرض فلسطين، ويتم إنشاؤه بعد ٥٠ عاما من هذا التاريخ (وهو ما تحقق فعلا لاحقا بقرار تقسيم الأرض الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م). كما ذكر هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية" الذي صدر عام ١٨٩٦م: "ولكننا سنعطى لأبناء شعبنا وطنا، سنعطيهم ليس عن طريق جرهم بلا رحمة خارج الأرض التي تأويهم، ولكن على الأحرى استزراعهم بعناية في أرض أفضل"^(٥).

وفي موضع آخر تحدث عن مسألة الهجرة، وأهمية الهجرة في جماعات فقال: "على شعبنا أن يهاجر في جماعات من الأسر والأصدقاء، ولن يجبر إنسان على الالتحاق بمجموعة معينة تنتمي إلى مكان إقامته السابق. فكل واحد سيتمكن من الارتحال بالطريقة التي يختارها حينما تنهيا ظروفه للرحيل"^(٦) "... ولكن يبدو لي هنا أنني قد لمست بلا شك مشكلة حاسمة من خطتي، فحتى لو نجحنا في فتح مناقشة عالمية للمسألة اليهودية بطريقة جدية، وحتى لو قادنا هذا النقاش إلى نتيجة إيجابية بأن الدولة اليهودية ضرورية للعالم، وحتى لو ساعدتنا القوى العالمية في الحصول على السيادة على قطعة من الأرض، فكيف يتسنى لنا أن ننقل جماهير اليهود دون إكراه زائد من أوطانهم الحالية إلى هذه الدولة الجديدة؟ إن هجرة اليهود مقصود بها بكل تأكيد أن تكون هجرة طوعية"^(٧).

٢. موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤م-١٩١٣م) :

هاجر نحو ٤٠٠٠٠ يهودي إلى سوريا العثمانية معظمهم من روسيا وبولندا، وبعضهم من اليمن. وكان السبب الرئيسي للهجرة الثانية هو تصاعد المعاداة للسامية في روسيا. وساهمت هذه الهجرة في الاستيطان اليهودي من خلال إنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين في هذه الفترة، كما قامت بإحياء اللغة العبرية كلغة أساسية لليهود في فلسطين (سوريا العثمانية).

وفي فترة الحرب العالمية الأولى، لا تتوافر معلومات دقيقة عن سبل الهجرة خلال هذه الفترة، غير أن وقوع الحرب أحدث خلل في الإدارة الصهيونية لعملية الهجرة. ونعتقد أن الهجرة إلى فلسطين كانت منخفضة إن لم تكن معدومة خلال سنوات الحرب.

٣. الهجرة اليهودية الثالثة (١٩٢٠م-١٩٢٣م) :

عارضت المؤسسات الرسمية الصهيونية موجة الهجرة الثالثة - لخشيتها من عدم القدرة على استيعاب هذا العدد الكبير، حتى أنها طالبت بهجرة من كان لديه ما يكفي من الموارد الاقتصادية فقط.

في هذه الفترة هاجر نحو ٤٠٠٠٠ يهودي إلى فلسطين، معظمهم من الإمبراطورية الروسية وشرق أوروبا وذلك بسبب وعد بلفور عام ١٩١٧م والذي أعطى اليهود أملا في وسيلة للاستعمار الرسمي في فلسطين. إضافة إلى عدة أمور أخرى تمثلت في :

- الهزات الاجتماعية في أوروبا - بعد الحرب العالمية الأولى والتي بدأت بها صحوة وطنية بين دول أوروبا الشرقية ولم يندمج معها اليهود فكانوا دائما ينزلون على أنفسهم.
- إضافة لذلك، هرب اليهود من النظام الشيوعي الذي أراد دمجهم والحرب الأهلية الروسية التي أدت إلى موجة من المذابح. وقتل ما يقدر بـ ١٠٠,٠٠٠ و ٥٠٠,٠٠٠ يهودي.
- وقدمت الأزمة الاقتصادية في أوروبا عاملا إضافيا لتحفيز اليهود في المغادرة على أمل بدء حياة جديدة في فلسطين.
- القيود الشديدة على الهجرة إلى الولايات المتحدة.
- النجاح النسبي لامتناس موجة الهجرة الثانية إلى فلسطين.

٤. الهجرة اليهودية الرابعة (١٩٢٤م-١٩٢٩م) :

وصل نحو ٨٢٠٠٠ يهودي إلى فلسطين في موجة الهجرة الرابعة، معظمهم من شرق أوروبا، ونصف المهاجرين من بولندا والباقي من الاتحاد السوفيتي ورومانيا وليتوانيا واليمن والعراق. أما من باقي أوروبا وأمريكا لم يكن هناك سوى عدد قليل من المهاجرين. وجاء العديد من المهاجرين اليهود الجدد الذين وصلوا خلال هذه الفترة، نتيجة لتزايد معاداة السامية في جميع أنحاء أوروبا، إضافة إلى حصص الهجرة التقييدية وقوانين الولايات المتحدة التي لم تسمح لليهود بالدخول إليها. وفي أثناء هذه الفترة، وقعت أزمة اقتصادية كبيرة في فلسطين أدت إلى مغادرة نحو ٢٣,٠٠٠ يهودي مهاجر البلاد.

٥. الهجرة اليهودية الخامسة (١٩٢٩م-١٩٣٩م) :

وصل في هذه الموجة حوالي ربع مليون يهودي إلى فلسطين. وتسبب صعود هتلر والحزب النازي إلى السلطة في هزة كبيرة في حياة اليهود في ألمانيا وأوروبا الشرقية، وقرر العديد منهم الهجرة إلى أرض فلسطين. وكان العدد الأكبر من مهاجري هذه الفترة من يهود بولندا وألمانيا، كذلك تضاعفت هجرة يهود رومانيا. والواقع أن ازدياد الهجرة خلال هذه الفترة من أوروبا الشرقية وألمانيا كان مرتبطاً بمجئ النازية إلى الحكم في ألمانيا. إذ أن النازيين أعلنوا جهراً اضطهادهم لليهود واستغلت الصهيونية ذلك وقام زعمائها بمفاوضات مع الحكومة النازية أدت إلى قيام اتفاق بين الوكالة اليهودية والسلطات النازية لمساعدة الهجرة للاشرعية إلى فلسطين.

وفي الفترة من ١٩٣٩م حتى ١٩٤٥م، دخل عدد كبير من المهاجرين اليهود خلصة إلى البلاد، ولم تفعل السلطان البريطانية كثيراً للحول دون الهجرة للاشرعية كما أنها لم تطرد المهاجرين الذين قدموا بطريقة غير شرعية عند اعتقالهم. وكان عدد الذين هاجروا إلى فلسطين حوالي ٨٠٠٠٠ مهاجر. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كان من المفترض أن تتوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين كلياً.. إلا أن المندوب السامي البريطاني سمح باستمرار الهجرة بمعدل ١٥٠٠ مهاجر شهرياً رغم معارضة السكان العرب. كما دخل حوالي ١٢٠٠٠ يهودي إلى فلسطين خلال عامي ١٩٤٦م و ١٩٤٧م.

مما سبق، نجد إذاً أن التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين والمعروف بالعبرية (باليشوف) كان موجوداً وقائماً قبل عام ١٩٤٧م وهو العام الذي صدر فيه قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، بل أنه في الفترة منذ عام ١٨٩٧م وحتى عام ١٩٤٧م، كانت مؤسسات اليهود قائمة في فلسطين، وكانت لديهم صحفهم ومسارحهم وفرقهم الرياضية ومستوطناتهم. وفي أثناء هذه الفترة الزمنية الكبيرة زاد عدد اليهود في فلسطين من ٧% إلى ٣٣% قبل حتى قرار التقسيم وإقامة الدولة. والشئ بالشئ يذكر، فإن أول مستوطنة يهودية في فلسطين قبل قرار التقسيم هي مستوطنة صهيون (١٧٨٦ ١٧٨٦) والتي بنيت عام ١٨٩٨م.

لقد اعتمدت الحركة الصهيونية وإسرائيل على ركيزتين أساسيتين لفرض صورة ديموجرافية تجعل من اليهود أكثرية على حساب العرب الفلسطينيين وأرضهم. تمثلت الركيزة الأولى بارتكاب المجازر لطرد غالبية الفلسطينيين من أرضهم. واستطاعت

العصابات الصهيونية ارتكاب ٤٤ مجزرة في عام ١٩٤٨م بدعم بريطاني مطلق، مما أدى إلى طرد ٨٥٠ ألف فلسطيني من أرضهم حتى الخامس عشر من مايو من عام ١٩٤٨م. أما الركيزة الثانية لفرض الديموجرافيا الإسرائيلية فتجلت في القيام بعملية إحلال للمهاجرين اليهود في المناطق الفلسطينية المحتلة. وفي هذا السياق استطاعت الحركة الصهيونية جذب ٦٥٠ ألف يهودي من مختلف أنحاء العالم ليصبحوا المادة البشرية لإسرائيل التي أعلن قيامها في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م^(٨).

وتشير الدراسات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية وكذلك الجهاز الإحصائي الإسرائيلي أن مجموع اليهود في فلسطين وصل إلى ٦٥٠ ألف يهودي عشية إعلان الدولة الإسرائيلية^(٩).

ثانياً : الهجرة اليهودية إلى إسرائيل بعد الإعلان عن قيام الدولة.

بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨م، تشير الدراسات المختلفة إلى أن العصابات الصهيونية التي كانت قد تشكلت قبل قيام الدولة قد طردت في عام ١٩٤٨م ٨٥٠ ألف فلسطيني شكلوا آنذاك ٦١% من مجموع الشعب الفلسطيني البالغ ١٤٠٠٠٠٠ فلسطيني، ليطلق عليهم لقب لاجئين^(١٠).

وقد رافق العمل الصهيوني لتحقيق الأهداف الصهيونية الإستراتيجية في فلسطين مصادرة واحتلال مزيد من الأرض الفلسطينية وتهويدها بغية تغيير معالمها الجغرافية والعمل بعد ذلك على فرض فكرة يهودية الدولة الصهيونية ببعديها الديموجرافي والجغرافي^(١١).

لقد كانت هجرة اليهود إلى فلسطين بعد عام ١٩٤٨م والتي شملت أقاربهم من غير اليهود، مكونا رئيسيا لا غنى عنه لنمو وتطور إسرائيل، إذ تعد إسرائيل دولة هجرة، اعتمادها الأساسي كي تظل ذات أكثرية يهودية هو على استقدام أكبر عدد ممكن من اليهود إليها.

وقانونيا، تأسست الهجرة اليهودية في عام ١٩٥٠م، عندما سن الكنيست قانون العودة The Law of Return، الذي يعطي لكل يهودي الحق في الهجرة إلى إسرائيل، وأن يصبح مواطنا إسرائيليا، حيث أن كل يهودي مهاجر إلى إسرائيل ينال الجنسية الإسرائيلية تلقائيا. وينص قانون العودة على الآتي^(١٢): "كل يهودي له حق الهجرة إلى إسرائيل، وسوف يُعطى كل مهاجر شهادة الهجرة من قبل وزير الداخلية ما لم يكن يعمل ضد الشعب اليهودي، أو يعرض أمن البلاد للخطر أو صحة الجمهور للخطر، أو كانت لديه سوابق جنائية تشكل خطرا على سلامة الجمهور".

وعلاوة على ذلك، فإنه وفقا لقانون العودة الذي تم تعديله عام ١٩٧٠م، أصبح من حق الزوج أو الزوجة للطفل أو الحفيد اليهودي الذين ليسوا من اليهود أنفسهم أن يهاجروا إلى إسرائيل وأن يصبحوا مواطنين إسرائيليين^(١٣).

وبالنظر نظرة شاملة لوضع الهجرات اليهودية منذ ١٩٤٨م حتى اليوم نجد ما يلي :

١. كانت الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٨م و١٩٥١م ذهبية بالنسبة لأرقام الهجرة اليهودية، حيث شهدت السنوات الأربع الأولى من حياة إسرائيل سيلا جارفا من الهجرة اليهودية لم يسبق له مثيل ... وصل إلى ما لا يقل عن ٦٨٠ ألف مهاجر ونتج عن هذه الهجرة الواسعة ازدياد هائل في عدد السكان اليهود في البلاد^(١٤). وكان لهذه الهجرة أثرا كبيرا على النسيج الديموجرافي والثقافي لإسرائيل، حيث بلغ إجمالي عدد سكان إسرائيل قبلها ٦٥٠ ألف نسمة فقط. ولقد تغيرت بعد هذه الهجرة التركيبة السكانية اليهودية حيث زاد عدد المهاجرين من أصل أسوي وأفريقي بشكل ملحوظ كما زادت نسبة الاطفال وارتفع مستوى الخصوبة بشكل مؤقت وتراجع مستوى الشيخوخة^(١٥). ونتيجة لهذه الموجة الواسعة من الهجرة، تأثرت الحالة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد حيث واجهت السلطات الإسرائيلية مشكلات إسكان المهاجرين وإطعامهم وإيجاد أو خلق ظروف العمل لهم، وهو الأمر الذي أدى إلى انخفاض الهجرة بشكل جذري وسريع خلال الفترة اللاحقة مباشرة حتى عام ١٩٥٤م.

٢. مع تحسن الحالة الاقتصادية في منتصف الخمسينيات جهدت الوكالة اليهودية بمساعدة المنظمات الصهيونية العالمية على استئناف الهجرة، وبدأت أول بوادر استئناف الهجرة عام ١٩٥٥م حين ارتفع عدد المهاجرين إلى حوالي ٣٧ ألف مهاجر ... واستمر ارتفاع الهجرة خلال العامين ١٩٥٦-١٩٥٧م ثم انخفض سيل الهجرة عام ١٩٥٨م وبقي منخفضا حتى نهاية عام ١٩٦٠م^(١٦).

٣. ثم شهدت السنوات الخمس الأولى من الستينات موجة واسعة من الهجرة وصلت إلى حوالي ٥٠ ألف مهاجر سنويا ولكنها تراجعت وانخفضت بعد ذلك حتى عام ١٩٦٧م بسبب نازم الحالة الاقتصادية في إسرائيل. ثم أخذت ترتفع في عام ١٩٦٨م واستمرت هذه الموجة حتى اندلاع حرب ١٩٧٣م، بمعدل نحو ٥٠ ألف يهودي سنويا. ثم تراجعت أرقام الهجرة بشكل ملحوظ في عقد السبعينيات بعد ذلك نظرا لتراجع العوامل الطاردة

والجاذبة. وفي فترة الثمانينات هاجر اليهود الإثيوبيون (يهود الفلاشا) في عام ١٩٨٤م إلى إسرائيل، وبشكل عام لم تكن معدلات الهجرة مرتفعة في هذه الفترة، وظلت منخفضة حتى حدوث الهجرة الكبرى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

٤. ومع انفراط عقد الاتحاد السوفيتي السابق في بداية التسعينيات استطاعت إسرائيل جذب أكثر من مليون مهاجر يهودي روسي إليها وإلى الأراضي العربية المحتلة^(١٧). وارتفعت بذلك مساهمة الهجرة اليهودية من إجمالي الزيادة السكانية لليهود في إسرائيل لتصل إلى ٦٩% خلال الفترة من ١٩٩١م - ٢٠٠١م، ولتصبح الطائفة اليهودية - الروسية هي الأكبر بين اليهود في إسرائيل^(١٨). وتعد هذه الفترة هي الفترة الذهبية الثانية في تاريخ الهجرات اليهودية إلى إسرائيل بعد الفترة الذهبية الأولى التي بدأت في مايو ١٩٤٨م.

٥. بعد ذلك، وفي الألفية الجديدة شهد عام ٢٠٠٩م زيادة كبيرة في عدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل، وهو الأعلى في السنوات العشر الأخيرة، ووفقاً لتصريحات رئيس الوكالة اليهودية في ذلك الوقت ناتان شارانسكي - فإن نسبة المهاجرين اليهود إلى إسرائيل عام ٢٠٠٩م بلغ ١٧%، مقارنة بالعام ٢٠٠٨م^(١٩).

وقال شارانسكي إن الارتفاع في عدد المهاجرين جاء بعدما وعدت الوكالة اليهودية بمساعدتهم مثل فتح حسابات مصرفية وتوفير الرعاية الصحية وغيرها من الأمور^(٢٠).

٦. في عام ٢٠١٠م أعلنت الوكالة اليهودية أن هجرة اليهود إلى "إسرائيل" في هذا العام سجلت ارتفاعاً بلغت نسبته ١٦% مقارنة بالعام ٢٠٠٩م. وقال ناتان شارانسكي في بيان إنه مرتاح لتلك النتائج والإحصاءات التي تشير إلى زيادة في عدد المهاجرين الجدد... فقد بلغ عدد المهاجرين الجدد ١٩ ألفاً و ١٣٠ شخصاً مقابل ١٦ ألفاً و ٤٦٥ في ٢٠٠٩م و ١٥ ألفاً و ٤٥٢ في ٢٠٠٨م.

وفيما يتعلق بالمهاجرين من فرنسا فقد ارتفع عددهم بنسبة ثمانية بالمائة، من ١٨٩٤ في ٢٠٠٩م إلى ٢٠٤٠ في ٢٠١٠م^(٢١). كذلك أشار الجهاز الإحصائي الإسرائيلي إلى زيادة مجموع السكان اليهود المولودين في إسرائيل ويطلق عليهم صابراً في عام ٢٠١٠م إلى ٧٠% مقارنة بـ ٣٥% من المولودين في إسرائيل عام ١٩٤٨م^(٢٢).

٧. أما في عام ٢٠١١م، فقد أشار الجهاز الإحصائي الإسرائيلي إلى أن هذا العام شهد^(٢٣) زيادة بنسبة ١,٨% من إجمالي مجموع سكان إسرائيل؛ أي حوالي ١٤١

ألف شخص. وهي نسبة مماثلة تقريبا للسنوات العشر الماضية. وأوضحت معطيات الجهاز الإحصائي الإسرائيلي إلى أن ١٦١٠٠٠ طفل جديد ولد، وحوالي ١٩٠٠٠ مهاجر جديد وصلوا إلى إسرائيل خلال عام ٢٠١١م^(٢٤).

٨. وبالنسبة لآفاق الصراع الديموجرافي فقد أكد الجهاز الإحصائي الإسرائيلي في أبريل ٢٠١٢م، أن مجموع سكان إسرائيل وصل في عام ٢٠١٢م إلى ٧,٨٨١ مليون نسمة. ولفت الجهاز إلى أن اليهود يشكلون نسبة تصل إلى ٧٥,٣% من إجمالي سكان إسرائيل؛ أي بالأرقام المطلقة نحو ٥,٩٣١ مليون يهودي. أما نسبة السكان العرب فتصل إلى ٢٠,٦% وبأرقام مطلقة تصل إلى ١,٦٢٣ مليون عربي؛ هذا إضافة إلى ٤,١% آخرين من المهاجرين وأبنائهم غير المسجلين لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية^(٢٥).

ثالثاً : تبين اليهود المهاجرين إلى إسرائيل وسياسات استيعابهم.

نشير إلى التباين من حيث مكان الهجرة، سواء من الدول الأوروبية مثل: روسيا، بولندا، المجر، ألمانيا، النمسا، أو الدول العربية مثل اليمن ومصر والمغرب والعراق والدول الإسلامية مثل إيران وسواها، أو نوعية المهاجرين سواء متقنين أو غير متقنين أو المهام المنتظرة منهم.

وبشكل عام، يمكن القول أنه توجد أربع مصادر أساسية تشكل الروافد الرئيسية للهجرة اليهودية إلى إسرائيل^(٢٦):

- المصدر الأول : المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق، والذي يشكل أكبر مصدر للهجرة إلى إسرائيل. على الرغم من ذلك، هناك انخفاض مستمر في عدد المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق منذ عام ٢٠٠٠م.
- المصدر الثاني : الولايات المتحدة وفرنسا. وكانت هذه الدول مصدراً ثابتاً للهجرة إلى إسرائيل طوال السنوات الـ ٣٠ الماضية، مع متوسط سنوي قدره حوالي ٢,٠٠٠ مهاجر من كل بلد.
- المصدر الثالث : إثيوبيا. وكانت الهجرة اليهودية من إثيوبيا إلى إسرائيل شبه معدومة حتى عام ١٩٨٠م. ولكن منذ عام ١٩٨٠م وحتى عام ٢٠٠٨، تم تهجير معظم

السكان اليهود في إثيوبيا إلى إسرائيل (أكثر من ٨٠,٠٠٠ مهاجر وفقا للمكتب المركزي للإحصاء). أما البقية الباقية من اليهود الإثيوبيين ذوي الأهلية المحدودة للهجرة فتقدر بنحو ٩,٠٠٠ شخص.

- المصدر الرابع : الأرجنتين، حيث كان يصل نحو ١,٠٠٠ مهاجر يهودي سنويا بين عامي ١٩٨٠م و٢٠٠١م. وكان عام ٢٠٠٢ هو الاستثناء الوحيد عندما وصل ما يقرب من ٦,٠٠٠ مهاجر نتيجة للآزمة الاقتصادية الحادة في الأرجنتين في ذلك الوقت. أما بعد ذلك وفي السنوات التالية، فقد حدث انخفاض حاد في تدفق الهجرة من الأرجنتين إلى إسرائيل، وانخفض عدد المهاجرين إلى أقل من ٥٠٠ مهاجر في السنة.

وفيما يلي نعرض لأوضاع المهاجرين الروس والأفارقة داخل إسرائيل وسياسات استيعابهم، مع الإشارة إلى أعداد اليهود العرب في إسرائيل :

اليهود الروس :

أدركت الحركة الصهيونية أن الهجرة الروسية مهمة ومطلوبة بشكل أساسي لأمن إسرائيل، وذلك نظرا لأن اليهود الروس يشكلون ثالث أكبر تجمع لليهود في العالم بعد يهود إسرائيل ويهود أمريكا، كما أن يهود أوروبا ويهود أمريكا اللاتينية معظمهم يفضل الهجرة إلى أمريكا وليس إلى إسرائيل.

وبعد وصول ميخائيل جورباتشوف إلى الحكم وإطلاقه مبادئ إعادة البناء والانفتاح والذي سمح خلاله بحق الهجرة لليهود إلى أي بقعة في العالم، وجدت الصهيونية فرصتها في دعم هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، وبذلت الصهيونية جهودا ضخمة ورصدت ميزانيات كبيرة بهدف تهجير يهود الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل، وقد ترافقت هذه الجهود مع جهود غربية بشكل عام وأمريكية بشكل خاص، وقد أثمرت هذه الجهود بازدياد أعداد المهاجرين اليهود الروس من ١٥,٥% عام ١٩٨٩م إلى ٩٠,٥% في بعض السنوات التالية، حيث جاءت هجرة اليهود الروس في شكل فيضان أو طوفان بشري على خلاف موجات الهجرة اليهودية السابقة الأمر الذي فاق قدرة إسرائيل كمجتمع وكمؤسسات على استيعاب هذا العدد الكبير^(٢٧).

سياسة استيعاب المهاجرين الروس^(٢٨):

يوجد في إسرائيل مراكز متخصصة تسمى مراكز الاستيعاب أسستها الوكالة اليهودية منذ الستينات من القرن الماضي للمهاجرين الجدد وتقوم بالإشراف عليها، وتقدم مجموعة من خدمات الدعم المختلفة. وتشمل هذه الخدمات على سبيل المثال، برامج تعليم اللغة العبرية والاندماج في المجتمع في فصول مخصصة لذلك. فضلا عن شبكة عمل لتقديم المشورة بشأن المسائل الفنية والنفسية، والتعليم. ومع ذلك، فإن العيش المدعم في مراكز الاستيعاب، عادة يكون لمدة ستة أشهر فقط.

ويتلقى المهاجرين الروس الجدد وعائلاتهم عدد من خدمات التكامل المادي. وكان اندماج المهاجرين من دول ما بعد الاتحاد السوفيتي في بداية فترة التسعينات أي منذ ١٩٩٠م على وجه الخصوص فعال من المنظور الهيكلي، ويرجع ذلك، من بين أمور أخرى، إلى ارتفاع مستوى التعليم بين المهاجرين وإلى ارتفاع نسبة مشاركتهم في القوى العاملة في بلادهم الأصلي، وذلك على الرغم من أنهم كانوا أكثر المتضررين من البطالة سابقا.

والمهاجرين الشباب، في المتوسط، مستواهم جيد في الدراسة ومستواهم أفضل من الشباب الذين ولدوا في إسرائيل.

إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة أن دمج عدد كبير من المهاجرين الروس لم ينجح. وفي مجال الهوية الثقافية على وجه الخصوص غالبا ما يأتي الحد الأدنى من التكامل، حيث يظهر بوضوح الطابع المتعدد الثقافات للمجتمع الإسرائيلي والذي يميل بشكل واضح نحو التمييز.

وشهدت المراحل الأولى لوصول اليهود الروس إلى إسرائيل العديد من المشاكل التي انعكست عليهم وعلى المجتمع نفسه فبات كل منهما يعاني من مشاكل جمّة، الأمر الذي دعا إلى حدوث نفور وعدم رضا من قبل اليهودي الإسرائيلي لليهودي الروسي، حيث يرى الإسرائيلي بأن الأخير متطفل على المجتمع وأنه ينشر الدعارة والإدمان والجريمة، حتى أن كلمة روسي في إسرائيل أصبحت مرادفة لكلمة قاطع طريق، في حين يرى المهاجرون الروس أنفسهم أفضل وأرقى من هذا المجتمع الذي قدموا إليه، وقد أدت عدوانية المجتمع الإسرائيلي في علاقته بالمهاجرين الروس إلى نجاح المهاجرين الروس في أن يقدموا أنفسهم كجماعة مستقلة داخل المجتمع الإسرائيلي، فقد واجه الروس في بداية وصولهم عدة مشاكل سياسية ترتبط في معظمها بعدم فهمهم لخريطة الأحزاب

الإسرائيلية وآليات عملها وطرق تشكيلها وعدم وجود قيادات فيما بينهم تشعر بمشاعرهم وتعبير عن احتياجاتهم وتطلعاتهم ورغباتهم هذا إلى جانب عدم درايتهم إلا باللغة الروسية الأمر الذي حولهم إلى جيتو روسي داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث أصبحوا يعيشون في محيط خاص ويتواصلون مع بعضهم البعض ف لديهم محطة إذاعية خاصة بهم ومحطة تلفزيونية وصحافة مكتوبة وأحزاب وأندية ومدارس خاصة بهم وهم يفكرون بالروسية ويتواصلون مع بعضهم البعض باستخدام اللغة الروسية.

ولكن على الرغم من المشاكل الجمة التي رافقت استيعاب اليهود الروس داخل المجتمع الإسرائيلي إلا أنهم ساهموا بشكل كبير في دفع عجلة التنمية والتطوير داخل هذا المجتمع، فحوالي ٦٠% من المهاجرين الروس أكاديميين أي علماء ومهندسين وفنيين وأطباء، وقد أحدثت هذه الهجرة ثورة هائلة غيرت ملامح الاقتصاد الإسرائيلي بعدما أحدثت تطورا في العديد من قطاعاته، ولا ينكر المسؤولون الاقتصاديون الإسرائيليون أن القدرات العلمية والتقنية والخبرة التي حملها المهاجرون الروس كانت أهم الأسباب في ذلك وذلك نتيجة تميزهم الأكاديمي والمهني عن الوضع السائد في إسرائيل فحوالي ٨٠ ألف مهاجر روسي جديد يعملون في الصناعات الإسرائيلية ويشكلون حوالي ٢٢% من العاملين في الصناعة^(٢٩).

اليهود الأفارقة :

شهدت الفترة من عام ١٩٨٠م وحتى عام ٢٠٠٨، تهجير معظم السكان اليهود في إثيوبيا إلى إسرائيل، حيث جاءت الهجرة اليهودية من إثيوبيا إلى إسرائيل في موجتين رئيسيتين: الأولى سميت "عملية موسى"، وتمت بقصد تهجير اليهود الإثيوبيين الذين كانوا قد فروا إلى السودان خلال المجاعة في عام ١٩٨٤م. فجاء ما يقرب من ٨,٠٠٠ مهاجر إلى إسرائيل خلال العملية التي استمرت شهرين ونصف، كما توفي ٤,٠٠٠ آخرون في الصحراء نتيجة الظروف السيئة التي عانوا منها ونتيجة تعرضهم لهجوم قطاع الطرق. في عام ١٩٩١م، حدثت الهجرة الثانية الإثيوبية، وكانت أكبر موجة من اليهود الإثيوبيين من خلال "عملية سليمان" وذلك عندما ارتفعت الاضطرابات السياسية والاقتصادية في إثيوبيا في ذلك الوقت عندما قام المتمردون الإريتريون بتحدى الحكومة الإثيوبية. وبعد سقوط الحكومة تم نقل أكثر من ١٤,٠٠٠ يهودي من إثيوبيا إلى إسرائيل^(٣٠).

وفقا للجمعية الإسرائيلية لليهود الإثيوبيين Israel Association for Ethiopian Jews، يوجد حوالي ٨٥,٠٠٠ يهودي إثيوبي في إسرائيل الآن، من بينهم، حوالي ٢٠,٠٠٠ ولدوا في إسرائيل. أما العديد منهم فيواجهون صعوبة في الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، وغالبا ما يواجهون التمييز في مجالات الإسكان والتعليم والتوظيف^(٣١). غير أن عدد يهود إثيوبيا وفقا لمصادر أخرى يختلف ويقدر بأكثر من مائة وعشرين ألف يهودي إثيوبي يعيشون في إسرائيل قدموا إلى البلاد خلال موجات الهجرة التي حدثت خلال العقود الثلاثة الماضية. ويطلق على هؤلاء تسمية 'فلاشا مورا' الذي يقال إنهم أجبروا على اعتناق المسيحية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل أن يعودوا إلى ديانتهم الأصلية (اليهودية)، ورغم عددهم الكبير في البلاد فإن بعض الإسرائيليين يشك في حقيقة يهوديتهم.

ورغم معاناة بعضهم من عنصرية المجتمع الإسرائيلي إضافة إلى عدم قدرتهم على التأقلم نظرا لاختلاف العادات والتقاليد والثقافات بين مجتمعاتهم الأصلية والمجتمع الذي يعيشون فيه، فقد وافقت الحكومة الإسرائيلية على خطط لاستقدام آخر الإثيوبيين اليهود في العاملين المقبلين والبالغ عددهم نحو ٢,٢٠٠ يهودي، وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، "أن هجرة اليهود إلى إسرائيل من أى مكان في العالم هي هدف رئيسي للحكومة"^(٣٢).

ومن أشكال الدخول إلى إسرائيل كذلك مسألة طلب اللجوء، إذ يقوم الأفارقة من السودان وإريتريا، ودول أخرى، بالهجرة إلى إسرائيل عبر شبه جزيرة سيناء بحثا عن اللجوء والعمل^(٣٣).

ومنذ نهاية عام ٢٠٠٦م شهدت إسرائيل زيادة في تدفق اللاجئين الأفارقة وطالبي اللجوء الذين يعبرون الحدود بين أفريقيا وآسيا من خلال الحدود الجنوبية لإسرائيل مع مصر. وتشير التقديرات إلى أن طالبي اللجوء حتى الآن حوالي ٢٦,٠٠٠ دخلوا إسرائيل وأن مئات آخرون مستمرون في عبور الحدود كل شهر^(٣٤).

وفي نوفمبر ٢٠١٠م، سافرت إحدى الباحثات وتدعى ريبيكا فورست نيكولز من مركز فينشتاين الدولي Feinstein International Center إلى إسرائيل لإجراء دراسة ميدانية لفهم أفضل لقضايا المهاجرين السودانيين والإريتريين وطالبي اللجوء في إسرائيل. ومن بين ما توصلت إليه في بحثها النوعي في الفترة من نوفمبر إلى ديسمبر ٢٠١٠م^(٣٥) ما يلي :

- يشكل السودانيون والإريتريين أكبر التجمعات الأفريقية الطالبة للجوء في إسرائيل ويشتركان في نفس الوضع القانوني، معظمهم يتمتع بحماية مؤقتة وتأشيرات مشروطة قابلة للتجديد كل ثلاثة أشهر، ويعيشون تحت تهديد مستمر بإلغاء الحماية. فقط عدة آلاف من الأفارقة في إسرائيل لديهم تصاريح إقامة أو تأشيرات عمل لمدة ستة أشهر، تم منحها لمجموعات محددة في عامي ٢٠٠٧م و٢٠٠٨م.
- الموقف من إسرائيل : ينظر الكثيرون إلى إسرائيل باعتبارها الملاذ الأخير، ويذهبون إليها لأنهم لا يملكون المال أو الشبكات الاجتماعية لمساعدتهم في الذهاب إلى أوروبا أو أميركا.
- الوافدون الجدد يعربون عن ارتياحهم لوجودهم في إسرائيل حيث لا يعانون من مضايقات الشرطة. أما المهاجرين الذين هاجروا منذ مدة أطول إلى إسرائيل فهم محبطون لعدم تمكنهم من إعالة أنفسهم.
- معظم طالبي اللجوء يحصلون على المال من خلال القروض من الأهل والأصدقاء، وعندما يهاجروا إلى إسرائيل يصبح سداد هذه القروض (الديون) من الأولويات. وبالإضافة إلى ديون الهجرة القائمة، يجب على السودانيون والإريتريين في إسرائيل أحياناً جمع مبالغ كبيرة من المال فدية لتأمين إطلاق سراح مواطنيهم الذين وقعوا في الأسر من قبل المهربين في سيناء.
- معظم طالبي اللجوء يقومون بالعمل كعمالة مؤقتة من خلال وكالات التوظيف. وعدم تقاضي أجورهم أو رواتبهم المستحقة هو أمر شائع. ومنذ نهاية عام ٢٠٠٨م عندما بدأت الحكومة الإسرائيلية في منح الحماية المؤقتة للإريتريين والسودانيين، فتحت أقلية منهم شركات صغيرة بما في ذلك المحلات التجارية والمطاعم والإنترنت، ومحلات الملابس من أجل المهاجرين الأفارقة.
- الادعاءات المستقبلية : يزداد عدد طالبي اللجوء إلى إسرائيل، ومن ثم تزداد الحاجة إلى وضع سياسة واضحة تكون في مصلحة الحكومة الإسرائيلية، حيث تواجه إسرائيل مشكلة الأعداد المتزايدة من طالبي اللجوء غير القادرين على العمل وهي غير قادرة على ترحيلهم.

كما أن إسرائيل تواجه مجموعة معقدة من القضايا المتصلة بالهجرة. بالإضافة إلى المخاوف بشأن الهجرة غير النظامية التي تواجهها معظم الدول المتقدمة، هناك قلق متزايد في إسرائيل بشأن الحفاظ على أغلبية يهودية في النطاق الجغرافي السياسي الحالي. وفي مايو ٢٠١٢م، خرج ما يقرب من ١٥٠ إفريقي معظمهم من الشباب للتظاهر في جنوب تل أبيب ضد الجرائم العنصرية التي استهدفتهم في الفترة الأخيرة وللتضامن مع الأفارقة المنفيين "طالبى اللجوء" لإسرائيل. كما خرج بالمقابل عشرات الإسرائيليين من سكان أحياء تل أبيب في مظاهرة مضادة احتجاجا على وجود اللاجئين الأفارقة بالأحياء الجنوبية في المدينة، حيث ادعوا أن الأفارقة هم السبب في الأجواء المتوترة بالمنطقة وأنهم مركز النشاط الإجرامي بالمنطقة. وحسب موقع واللا الإسرائيلي، فإن حجم التوتر في تلك المنطقة يتصاعد بشكل تدريجي كل يوم بين الإسرائيليين وطالبي اللجوء الأفارقة، ووفقا لسجلات وزارة الداخلية لعام ٢٠١١م فإنه يقطن في تل أبيب حوالي ١,٧٠٠ مهاجر غير قانوني معظمهم من السودان وإريتريا تسللوا عبر الحدود المصرية^(٣٦).

سياسة استيعاب المهاجرين الأفارقة^(٣٧):

في حين اعتمدت إسرائيل نظام "الاستيعاب المباشر" لدمج الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفيتي السابق، حيث توافر للمهاجرين أنفسهم الوسائل المالية والحريات التي تمكنهم من عملية تنظيم التكامل الأساسي، كان اليهود الإثيوبيين دون استثناء تقريبا يتم ضمهم مؤسسيا بعد وصولهم إلى إسرائيل.

وقد يصل عدد الأشخاص الذين يعيشون في مراكز الاستيعاب هذه في بعض الأحيان إلى ١٠,٠٠٠ شخص، وقد يمكث البعض في هذه المراكز أكثر من عام. ويخضع المهاجرون في هذه المراكز إلى عملية التكامل والدمج في المجتمع رسميا وبشكل بيروقراطي. ويبرر ذلك بانخفاض مستوى التعليم في كثير من الأحيان لدى المهاجرين الإثيوبيين من المناطق الريفية والصدمة الثقافية التي يتعرضون لها عند الهجرة من إثيوبيا إلى إسرائيل ذات التقنية العالية والتي أدت إلى استنتاج مفاده أن اليهود الإثيوبيين كانوا في حاجة إلى رعاية ومساعدة خاصتين. وبذلك يصبح للأفراد إثيوبي المولد دعما خاصا مع دراستهم ويحق لهم الحصول على منحة جامعية لفترة أطول بكثير من غيرهم من المهاجرين الجدد.

غير أن ذلك لا ينفي تعرض المهاجرين الإثيوبيين للعديد من المشاكل والتمييز داخل إسرائيل. من بين هذه المشاكل، تعامل السلطات مع المهاجرين بطريقة سلطوية. فبناء على أوامر من الحاخامية، يجب أن يخضع المهاجرون لمراسم معينة، والتي يجدها البعض مذلة، من أجل إثبات ولائهم لليهودية، وذلك لأن بعض من أسلافهم في وقت مبكر أجبروا للدخول في المسيحية. ولقد أدت عملية الاستيعاب هذه التي تسيطر عليها الدولة دينيا وبيروقراطيا، فضلا عن سلوك عدد من السكان الذي تضمن أيضا صورا نمطية للعنصرية، أن أصبح المهاجرين الإثيوبيين على وجه الخصوص مجموعة مهمشة تعاني في مناسبات كثيرة من التمييز.

أما بالنسبة للهجرات السودانية والإريتريّة، فقد زادت منذ منتصف عام ٢٠٠٧م، عندما كان يصل عدد اللاجئين السودانيين في بعض الأحيان إلى أكثر من مائتي لاجئ في الشهر نتيجة الحرب الأهلية في السودان. ويحرص هؤلاء اللاجئون على الاختلاط بأبناء الطوائف اليهودية السمرّاء سواء من (الفلاشا) أو (اليهود الزنوج) أو اليهود ذوي الأصل السوداني والذين يعتبرون أن الطائفة هي الأهم وهي والأقرب إليهم من كافة الطوائف اليهودية الأخرى وذلك نظرا لرفض المجتمع الإسرائيلي استيعابهم، وكذلك رفض المستوطنات السماح لهم بالسكن ضمن حدودها.

وتشير بعض التقديرات، إلى وجود أكثر من ٢,٠٠٠ سوداني كانوا يقيمون في البلاد في بداية عام ٢٠٠٨م، ومع ذلك، فإن عدد قليل منهم فقط تقدم بطلبات الحصول على اللجوء. وتم إيواءهم في البداية في السجون وإيداعهم مراكز استقبال مؤقتة، حيث يخشى مجلس مدينة تل أبيب، والذي يقع على عاتقه مسؤولية إقامة أغلبية الأفارقة، من حدوث أزمة إنسانية ويطالب بالاندماج السريع في سوق العمل والإقامة.

كذلك الوضع بالنسبة للاجئين الإريتريين في إسرائيل والذي لم يكن أفضل حالا من سابقه، فإسرائيل لم تكن مستعدة لاستقبال لاجئين، فقامت في البداية باحتجازهم في السجون بالصحراء ثم تطور الأمر إلى تخصيص بعض الأماكن الخاصة بهم وعدم السماح لهم بالتنقل بين المدن، وقد تصلبت وزارة الداخلية في التعامل مع هؤلاء القادمين الجدد، وإزاء هذا الموقف خرج اللاجئين الإريتريين في مظاهرة من أجل المطالبة بمنحهم حق اللجوء.

ومن جانب آخر، ونظرا لوصول العديد من الإريتريين إسرائيل في ظل ظروف تهريب سيئة للغاية فقدوا خلالها إخوانا لهم وتعرضوا للإهانة والضرب ونهب الأموال

والاحتجاز كرهائن مقابل فديات، لذلك تعمل بعض منظمات المجتمع المدني في إسرائيل في خدمة وتبني قضايا اللاجئين الإتربيين وخاصة الصحية منها وذلك بهدف تحسين صورة إسرائيل لدى الرأي العام بتسامحها بتواجد فارين من الاضطهاد السياسي لها وأنها باتت تشكل مظنة حماية وسلام للأفارقة.

غير أنه على الصعيد الميداني فإن ذلك غير صحيح حيث التعامل الرسمي الإسرائيلي مع قضية اللاجئين الأفارقة هو من منظور أمن إسرائيل القومي بالأساس، وهناك قيود واسعة في الحركة والعمل، ولا توجد قوانين للتعامل مع اللاجئين، وتطالب بعض الأحزاب الإسرائيلية بالتعامل بحسم مع مسألة تواجد اللاجئين، وأجازت الحكومة الإسرائيلية خطة لبناء معسكر اعتقال خاص للمتسللين عبر الحدود مع مصر لكنه وجد معارضة من المنظمات الحقوقية، كما طرح مشروع بناء جدار بين مصر وإسرائيل على طول شريط سيناء ووجد المشروع تأييدا من عدد من النواب بالكنيست^(٣٨).

كما قامت إسرائيل في سبتمبر ٢٠١٢م بوضع الكمان وتنفيذ العديد من الإجراءات للحفاظ على حماية أمن إسرائيل من خلال إنشاء كتائب متخصصة جديدة على الحدود، حيث قامت بوضع كتيبة كوماندوز نسائية أمام الحدود مع مصر.

وزعمت القناة الثانية الإسرائيلية أن الحدود بين مصر وإسرائيل أصبحت واحدة من الساحات الأكثر حساسية وخطورة خلال الفترة الماضية على أمن إسرائيل، مؤكدة تزايد أعداد المتسللين الأفارقة^(٣٩).

وأشارت القناة الفضائية الإخبارية الإسرائيلية إلى أن كتيبة الكوماندوز النسائية "قط الصحراء"، قد تم تأسيسها منذ ٨ سنوات من لواءات "جولاني" و"جفعاتي" و"سلاح المظليين"، وتعمل على مكافحة الإرهاب وتتبع عناصر الهجرة غير شرعية وتتألف من ٦٠٪ من النساء^(٤٠).

اليهود العرب :

أما بالنسبة لليهود العرب، فقد شكل اليهود العرب ثلث إجمالي المهاجرين خلال المدة (١٩٤٨م - ١٩٨٩م)، ومعظم هؤلاء قد هاجر بعد إعلان قيام إسرائيل وفي فترات لاحقة. ولقد كان المغرب في طليعة البلدان المرسله تليه تونس فليبيا فمصر فالسودان، وتجدر الإشارة إلى أن

عمليات التهجير قد تمت من قبل الحركة الصهيونية في مدة لاحقة لقيام إسرائيل فيما عدا ليبيا، فعلى سبيل المثال بلغت موجة التهجير ذروتها خلال النصف الأول من الستينات في المغرب والجزائر وخلال منتصف الخمسينات في كل من تونس ومصر والسودان.^(٤١)

ولقد كان اليهود يتمتعون بالوفاق والوثام الذي كان يعيش الناس في ظلاله في البلاد العربية على اختلاف أديانهم وطوائفهم. ويحضرني هنا مقال حديث لمحمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، تطرق فيه إلى ما كان يتمتع به اليهود من حقوق في الدول العربية بالقول^(٤٢): "ولذلك كان لا بد مما ليس منه بد فاتجهت الحركة الصهيونية إلى الجاليات اليهودية في العراق واليمن وشمال أفريقيا ومصر وسوريا تحتها على الهجرة".

وأضاف "وبما أن هذه الجاليات لم يكن لديها الدافع لذلك ولم يكن هناك سبب يحثها على ذلك إذ كانت جميع هذه الجاليات تنعم بمستوى معيشة لائق وبحقوق مدنية وسياسية لم يحلم بها اليهود في أوروبا على مدى قرون طويلة ففي العراق مثلاً وبعد إعلان دستور عام ١٩٠٨م انتخب اليهودي العراقي (ساسون حزقيال) عضواً في "مجلس المبعوثان" وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى قيام الحرب العالمية الأولى". كما عين أول وزير للمالية سنة ١٩٢١م واستمر يشغل هذا المنصب عدة دورات متتالية بل أن قانون المجلس التأسيسي العراقي الصادر عام ١٩٢٢م قد نص في الفقرة الثانية من مادته الثالثة على أن يكون من بين أعضائه يهوديان من يهود بغداد وواحد من كل من الموصل والبصرة وكركوك.

وأوضح عباس أن هذه الأسباب جعلت "من الصعب بل من المستحيل إقناع هذه الجالية بضرورة الرحيل فالتجأت الحركة الصهيونية إلى العنف والتآمر مع بعض السلطات المحلية والقوى الأجنبية التي كانت في ذلك الوقت تتحكم بمقاييد البلاد وكانت صاحبة مصلحة سياسية في تهجير هذه الجاليات لبناء الدولة اليهودية بإمدادها بالقوى البشرية اللازمة... "يضاف إلى ذلك كله أن تهجير عرب فلسطين من بلادهم أدى إلى فراغ هائل وحاجة ماسة إلى قوى بشرية تقوم بالأعمال التي يأنف يهود أوروبا ذوو الياقات البيضاء أن يقوموا بها".

ووفقاً لإحصائيات عام ٢٠٠٠م، يوجد في إسرائيل نحو ١٢٤ ألف يهودي من أصول جزائرية وتونسية، و٦١ ألفاً من مصر، و٧٢ ألفاً من ليبيا، و٣٧ ألفاً من سوريا ولبنان، و١٥١ ألفاً من اليمن، و٢٥٣ ألفاً من العراق. أما يهود المغرب في إسرائيل فيبلغ عددهم ٩٠٠ ألفاً.

رابعاً : تأثير الهجرة الروسية على المجتمع الإسرائيلي.

شهدت إسرائيل موجتين كبيرتين من الهجرات الجماعية : الأولى، منذ مايو ١٩٤٨م وحتى نهاية ١٩٥١م وهاجر فيها حوالي ٦٨٧ ألف شخص بمتوسط ١٩٦ ألف سنوياً. والثانية، هي هجرة يهود الاتحاد السوفيتي السابق... ولقد شهدت إسرائيل بالإضافة إلى هاتين الموجتين الكبيرتين من الهجرات هجرات أخرى لكنها لم تكن بحجم هاتين الموجتين^(٤٣). كما غيرت هذه الهجرة من النسيج الاجتماعي الطائفي في إسرائيل حيث احتل الروس المرتبة الأولى في النسيج السكاني بعد أن احتلها اليهود الشرقيون لفترات طويلة.

وتعتبر إسرائيل منذ عقود مجتمعاً متعدداً من الممكن تحديد فيه ٦ مجموعات -على الأقل- تعبر عن ثقافات سياسية مختلفة^(٤٤):

- المجموعة الأولى : هم اليهود الذين يعتبرون نسل الأجيال المؤسسة أو جيل الآباء للمشروع الصهيوني ودولة إسرائيل ويتكونون من اليهود الأشكناز والعلمانيين والاشتراكيين أو اللبراليين ولقد اعتادوا تسميتهم "النخبة القديمة".
- المجموعة الثانية : الصهيونية الدينية الراديكالية، وهم من نسل المفدال^(٤٥) والصبرا^(٤٦) وهم أشكناز في معظمهم، ولقد انجذب إليها كثير من اليهود المتدينين المتشددون من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق. وهم يشكلون قومية دينية متطرفة، ويشكلون النواة الأيديولوجية الصلبة للمستوطنين في المناطق المحتلة.
- المجموعة الثالثة : اليهودية الحريدية الأشكنازية وتشمل حزب "يهדות هاتوراة" (يهودية التوراة) الذي يميل إلى الانعزال ويصارع من أجل مصالحه المادية.
- المجموعة الرابعة : اليهودية الحريدية الشرقية (شاس)^(٤٧) التي نشأت كتمرد على حرمان اليهود الحريديين الشرقيين بواسطة الحريديين الأشكناز.
- المجموعة الخامسة : المهاجرون الروس الذين يشكلون اليوم أكثر من مليون شخص في دولة إسرائيل وهم في مرحلة اندماج في المجتمع الإسرائيلي العام، على الرغم من أنها ليست عملية بسيطة، ومازالوا يعيشون حتى اليوم في ما يشبه "الجيتو الروسي".
- المجموعة السادسة : الأقلية العربية في إسرائيل وتشكل ما يقرب من ١,٤ مليون شخص ومازالت تتخبط بين الهوية الفلسطينية والإسرائيلية وتتركز جميعها في أماكن معينة في إسرائيل.

لو لاحظنا التكوين الاجتماعي للانتلاف الحاكم اليوم سنستطيع رؤية أنه ائتلاف يتكون من ٥ من ٦ من المجموعات التي ذكرناها سابقاً، وذلك بعد استبعاد الأقلية العربية البعيدة تماماً عن المشاركة في الحكم. وتشهد معظم المجموعات الأخرى التي ذكرناها تغيرات اجتماعية سياسية مهمة حيث نجد أن المجموعة الأولى وهي مجموعة الآباء أو النخبة القديمة تأفل وأن المجموعات الصاعدة هي المجموعات الرابعة والخامسة وهما حركة شاس ويهود روسيا ممثلين في حزب إسرائيل بيتنا.

١. تأثير الهجرة الروسية على الوضع السياسي في إسرائيل :

بعد ازدياد أعداد المهاجرين اليهود الروس إلى إسرائيل من خلال الطوفان البشري الذي حدث بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وذلك على خلاف موجات الهجرة اليهودية السابقة، واجه المهاجرون الروس مشاكل سياسية متعددة داخل المجتمع الإسرائيلي ارتبطت في معظمها بعدم فهمهم لخريطة الأحزاب الإسرائيلية وعدم وجود قيادات فيما بينهم تشعر بمشاعرهم وتعبر عن احتياجاتهم وتطلعاتهم ورغباتهم، الأمر الذي دفع بهؤلاء المهاجرين أن يقدموا أنفسهم كجماعة مستقلة داخل المجتمع الإسرائيلي، يتمسكون بثقافتهم الروسية وبلغتهم الروسية ويتعاملون بها فيما بينهم حتى اليوم، ولديهم أحزاب وأندية ومدارس خاصة بهم، ولديهم وسائل إعلام خاصة بهم يتم إصدارها باللغة الروسية ما بين صحف وجرائد ومجلات. وهم متمسكون بهويتهم الثقافية الروسية بشدة حيث يعتبرونها أعلى شأنًا من الثقافة الإسرائيلية. وبدا تأثيرهم السياسي يتبلور ويتضح من خلال تكوينهم أحزاباً سياسية تمارس تأثيراً سياسياً فعالاً داخل إسرائيل أبرزها حزبي إسرائيل بعاليه، ويسرائيل بيتينو.

ولعب النظام الإثني القومي داخل إسرائيل دوراً مهماً في تحفيز المهاجرين الروس على التعبئة الإثنية، حيث دفع الهيكل السياسي الإسرائيلي القائم بالأساس على الإثنية القومية لتركيز جهودهم وتعظيم مردود مشاركتهم السياسية، ليتمتعوا بتقل سياسي مواز للأحزاب السياسية المتزمنة القائمة على أساس تعبئة جماعية كحزب المفدال وحزب شاس. من هنا، جاء قرار تنظيم المهاجرين الروس لأحزاب سياسية، فكونوا حزب "إسرائيل بعاليه" بزعامة ناتان شارانسكي، ثم حزب "إسرائيل بيتنا" بزعامة أفيدور ليبرمان. يعكس تكوين هذه الأحزاب استراتيجية تعبوية براجماتية تهدف إلى تعزيز مكانة

المهاجرين الروس، وزيادة القنوات المتاحة أمامهم للوصول إلى الموارد القومية بالدولة... ونستطيع أن نقول أن الحزبين يمينيان متطرفان وأن وجودهما في الساحة السياسية يمثل بدوره عامل تهديد كبير لمعسكر اليسار ككل ولزعيم حزب العمل، ويزداد الأمر سوءا حينما يدخل أي من الحزبين الائتلاف الحكومي الحاكم^(٤٨).

- التأثير السياسي لحزب "يسرائيل بعاليا" (إسرائيل بعاليا - المهاجرون الجدد) :

قام بتأسيس هذا الحزب الروسي ناتان شارانسكي عام ١٩٩٦م، وبدأ حزب "إسرائيل بعاليا"^(٤٩) كحزب وسطي ثم انتهج وجهة الصقور، أو بمعنى آخر، صنف كحزب في خانة الوسط مع الميل نحو اليمين، ثم انتهج وجهة يمنية واضحة. فقد اعترف الحزب بالاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، إلا أنه ربط مواصلة تطبيقها بتنفيذ الفلسطينيين لكامل التزاماتهم، أي بوجود نظام فلسطيني ملتزم بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وفقا لوجهة نظر الحزب. وكذلك، شدد الحزب على حق الشعب اليهودي في كل أرض إسرائيل، وعلى أن القدس هي العاصمة الموحدة لإسرائيل، مما يعكس الخط اليميني الذي يبتعد عن معسكر اليسار ويسار الوسط داخل إسرائيل. ويظهر هذا التناقض بشدة في البرنامج الاقتصادي الذي أعلنه الحزب، فالحزب التزم بتطور اقتصاد سوق تنافسي، وإنهاء الاحتكارات داخل الاقتصاد الإسرائيلي، وإتباع سياسة الخصخصة، فقد وضع الحزب نفسه في القطب اليميني للطيف الاقتصادي والاجتماعي.

وتظهر النزعة التعصبية القومية الصهيونية داخل حزب "إسرائيل بعاليا" للمهاجرين برفعه شعار "الكرامة والأمن"، حيث عكس هذا الشعار الرغبة في تحقيق وضع معيشي أفضل للعرق الروسي بإسرائيل، مما يعكس بدوره نزعة التعصب العرقي الصهيوني.

- التأثير السياسي لحزب "يسرائيل بيتينو" (إسرائيل بيتينا) :

قام أفيجادور ليبرمان -وزير الخارجية الحالي- بتأسيس هذا الحزب اليميني الديني المتطرف عام ١٩٩٩م ليشكل منبرا للمهاجرين الروس الذين يؤيدون موقفا متشددا في المفاوضات مع السلطة الفلسطينية. ويعد حزب يسرائيل بيتينو هو أكبر الأحزاب الدينية الممثلة في البرلمان الإسرائيلي، إذ يوجد للحزب حاليا ١٥ مقعدا في الكنيست (من أصل

١٢٠ مقعد) مما يجعله ثالث أكبر حزب من حيث التمثيل في الكنيست بعد حزبي كاديما والليكود، كما أن له ٦ وزراء في الحكومة الحالية بقيادة أفيجدور ليبرمان.

تقوم أساسات عمل هذا الحزب على إعطاء الأمن للمواطن الإسرائيلي، ومن أجل ذلك فهو يدعم استعمال القوة ضد حركات المقاومة الفلسطينية. ويشدد الحزب على ضرورة الحصول على إخلاص كل المواطنين للدولة ولطبيعتها اليهودية الصهيونية، وبالذات من المواطنين العرب، وأن يحصل هؤلاء بالمقابل على ضمانات وتعيضات من الدولة لإخلاصهم لها. كما يحافظ الحزب على عباة المعادية لرجال الدين ويشجع الفرص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين الجدد، بالاشتراك مع الجهود الرامية إلى زيادة الهجرة اليهودية. وقام الحزب بمحاولات عديدة فاشلة لإقصاء الأحزاب العربية في الكنيست كان آخرها في انتخابات الكنيست عام ٢٠٠٩م.

ويتبنى هذا الحزب عددا من الأهداف والأطر الأيديولوجية بصرف النظر عن حال الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي من عدمه^(٥٠): يري الحزب أنه يجب تحديد الحدود الدائمة لدولة إسرائيل، علي أن تأخذ في الاعتبار الأبعاد التاريخية والأمنية والديموقراطية والجغرافية لها، وأن أية اتفاقية سلام مستقبلية يجب أن تؤكد الصفات اليهودية والصهيونية والديمقراطية لدولة إسرائيل، وتشتمل علي اعتراف بالحدود الدائمة بواسطة المجتمع الدولي، خاصة دول جيران إسرائيل وفلسطين. أي أن الحزب يرغب في تحقيق ما يسمى بأرض إسرائيل الكبرى، مع الاحتفاظ بالتطبيع. بل وما يزيد هذا الأمر سوءا أنه يسفه الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلي مجرد فرصة في تحقيق تحسن للمستوي الاقتصادي للفلسطينيين. حيث يري الحزب أنه قبل البدء في المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، لابد من تأكيد الأمن لدولة إسرائيل، وتحقيق تحسين اقتصادي حقيقي للفلسطينيين. فهذا يعد أمرا حيويا، وذلك قبل البدء في المفاوضات للتوصل إلي اتفاق دائم، لأن الحزب يري أن أية محاولة لفرض اتفاقية للسلام قبل التأمين ضد الاختراقات الإرهابية، خاصة قذائف صواريخ القسام، ستعد محاولة فاشلة. بل ويضيف أن الاتفاقات الدائمة يجب أن تستند علي مبادئ تبادل الأرض والسكان، أي يهدف إلي ترحيل عرب ٤٨ إلي مناطق السلطة الفلسطينية. ويرى الحزب "أنه ليس من العدل أن نخلق دولة فلسطينية تستبعد اليهود، بينما تكون إسرائيل بها قوميتان". كذلك، يري الحزب أن القدس

هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، ولن تسمح إسرائيل بمطلب عودة اللاجئين، فهذه قضية حتمية وليست مطروحة للتفاوض.

وتتضح يمينية الحزب بصورة أكثر قوة في التطبيق الفعلي لتلك المبادئ والأطر. فعلى سبيل المثال، عندما تم عقد مفاوضات أنابوليس بين أولمرت وأبو مازن، أعلن ليبرمان انسحاب حزبه من الائتلاف الحكومي مع أولمرت، معلناً أن "الحزب اليميني لن يتسامح مع المفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول القضايا المحورية للصراع". مضيفاً "أنه إذا كان يجب أن تكون هناك مفاوضات، فيجب أن تكون حول نقل وترحيل عرب إسرائيل لمناطق الحكم الفلسطيني". حيث يؤمن ليبرمان بأن الحل الدبلوماسي للقضية الفلسطينية ليس هو الطريق لإنهاء الصراع، فالحل هو الأسلوب الاقتصادي عبر إقامة مشروعات استثمارية في الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية... ويرى أيضاً أن مبدأ الأرض مقابل السلام هو مبدأ خاطئ ومضلل... كذلك الحال بالنسبة للأجندة الاقتصادية، فيؤمن الحزب مثل حزب بعاليا بمبادئ اقتصاد السوق، وبأهمية تطبيق مبادئ الخصخصة التي دمرت بدورها الكيبوتز والموشاف والهستدروت، وهي التنظيمات التي كان يستند عليها حزب العمل في الحصول على تأييد له.

تأثير الحزب وإنجازاته^(٥١):

يقر أعضاء هذا الحزب على موقعهم الخاص على الإنترنت بأن أعظم إنجاز حققه حزب إسرائيل بيتينو في الدورة السياسية الحالية هو نجاحه في إكساب قضية الولاء والمواطنة أهمية محورية في خطاب الكنيست. وبينما انتقد الحزب سابقاً من مختلف الأطياف السياسية عندما أثار هذه القضية منذ عدة سنوات، نجد أن أحزاب أخرى اليوم مثل الليكود، شاس، وكادما تحاول أن تظهر للجمهور أنها تولي اهتماماً خاصاً لقضية الولاء وتقوم بأدوار قيادية لجعل الولاء جزءاً أساسياً من المواطنة الصالحة في إسرائيل.

وفي إطار نشاطه وتأثيره المتصاعد، قام الحزب بتحقيق عدد من الأمور على المستويات المختلفة من بينها:

في مجال القوانين الحاكمة :

- إصدار قانون مضاعفة المنحة إلى ٢٠,٠٠٠ شيكل للجنود عند الانتهاء من الخدمة.
- إصدار " قانون النكبة"، الذي تحرم بموجبه جميع السلطات التي تقر بأن عيد الاستقلال الإسرائيلي هو يوم حزن من حقوقها ومن التمويل.
- إعطاء أفضلية الالتحاق بالعمل في وزارة الخارجية لمن خدم في الجيش.
- قانون بإسقاط الجنسية الإسرائيلية عن من يتم إدانته في قضايا التجسس أو الإرهاب.

وفي مجال السياسات القومية :

- مارس الحزب ضغوطا ومعارضة شديدة من أجل عدم تمديد قانون وقف البناء في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونجح في ذلك بالرغم من الضغوط الدولية.
- نجح الحزب أيضا بسبب معارضته وضغوطه المستمرة على الحكومة في عدم استصدار اعتذار رسمي إسرائيلي إلى تركيا (عن أحداث أسطول الحرية التركي)، وهو الأمر الذي كان يعتبره الحزب إهانة للشرف الوطني من ناحية، وخطرا على معنويات الجيش الإسرائيلي من ناحية أخرى، لأنه في حال لو كان قد صدر هذا الاعتذار كان من شأنه أن يدين ويجرم الجنود الإسرائيليين أمام العالم.

في مجال القضايا المدنية :

فإن لهذا الحزب بصماته أيضا، فحتى قبل قرار المحكمة العليا بإصدار "قانون طال" الخاص بالتجنيد، أثار الحزب قضية المساواة في تقاسم عبء الخدمة، ولا تزال الحملة مستمرة في هذه القضية، وغير ذلك من القضايا التي يهتم بها الحزب أيضا.

في مجال قضايا الهجرة والاستيعاب :

أشرفت وزيرة استيعاب المهاجرين "الإسرائيلية"، صوفا لاندفر، وهي عضو في حزب "يسرائيل بيتينو"، على تنفيذ حملة إعلانات نُفِذت داخل الولايات المتحدة في فبراير ٢٠١٢م، دعت فيه اليهود المقيمين في الولايات المتحدة إلى عدم الزواج من يهود أمريكا، وحثتهم على "العودة" إلى إسرائيل^(٥١).

وكان الدافع وراء تلك الحملة التي انتشرت في بعض المدن الأمريكية التي تتميز بحضور يهودي كثيف، خشية إسرائيل من اندماج اليهود في المجتمع الأمريكي ونسيانهم ما يسمى بـ: "هويتهم الإسرائيلية"، ولذلك قامت وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية بنشر لافتات باللغة العبرية في خمس مدن أمريكية على الأقل، تناشد الإسرائيليين العودة إلى الوطن قبل أن يفقدوا هويتهم.

إضافة لما سبق، يتباهى الحزب بتحقيق أعضائه الذين رؤسوا وزارات مختلفة في الحكومة الإسرائيلية لعدد من الإنجازات في مجالات مختلفة تشمل مجالات الشؤون الخارجية والطاقة والمياه والسياحة والأمن العام.

٢. تأثير الهجرة الروسية على الأيدى العاملة الإسرائيلية :

جلبت الهجرة الكبيرة إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتي عرضا وفيرا من الأيدى العاملة، وكان من المفترض أن يتسبب هذا العرض إلى منافسة كبيرة في أماكن العمل لدى القدامى وإبعادهم عن العمل وزيادة نسبة بطالتهم وخفض الأجور في نفس المهن التي تخصص فيها المهاجرون^(٥٣).

ولقد تمتع الاقتصاد الإسرائيلي بزيادة واضحة بسبب الأيدي العاملة من المهاجرين العلماء والأكاديميين والفنيين وأصحاب المهن الحرة. وعلى الرغم من عدم استغلال جزء كبير منهم إلا أن إسهام من اندمج منهم في سوق العمل كان ملحوظا (حوالي ٢٠ ألف أصحاب مهن أكاديمية وفنية، ومن بينهم ٨ آلاف مهندس، و٤٥٠٠ طبيب و٢٥ ألف آخرين أصحاب مهن حرة وفنية) ... وبذلك زاد عدد العاملين في إسرائيل في عام ١٩٩٥م بنسبة ٣١% عن عددهم في عام ١٩٨٩م، ويأتي ذلك نتيجة مشاركة المهاجرين وزيادة نسبة تشغيل القدامى.

٣. تأثير الهجرة الروسية على الإنتاج الصناعي :

زاد الإنتاج الصناعي في إسرائيل بنسبة ٦٣,٧% في الفترة ما بين ١٩٩٠م - ١٩٩٧م وفي المقابل زاد عدد العاملين في الصناعة الإسرائيلية بنسبة ٢١%. وهذا هو أيضا نصيب المهاجرين من إجمالي العاملين في مجال الصناعة (وهي نسبة مرتفعة أكثر من نسبتهم بالنسبة لعدد السكان) وهم ٧٣,٠٠٠ عامل في الصناعة^(٥٤).

خامساً : التحديات التي تواجه الهجرة اليهودية إلى إسرائيل.

ثمة أسباب تدعو إلى قلق المؤسسة الإسرائيلية بفعل تراجع الهجرة اليهودية التي كانت على الدوام إحدى الركائز الأساسية لاستمرار المشروع الصهيوني في المنطقة العربية. فبعد الهجرة اليهودية الكبرى من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق (مليون يهودي هاجروا منها إلى إسرائيل بين ١٩٨٩م و١٩٩٩م)، لا توجد حملات هجرة ناجحة. بل إن الحملة الكبرى التي تمت لتهجير يهود الأرجنتين فشلت، على الرغم من تدهور أوضاعهم هناك. والحملة التي خططوا لها لتهجير يهود فرنسا دفنت في المهد^(٥٥). وفي سنة ٢٠٠٨م، انخفضت الهجرة اليهودية إلى أدنى حد لها منذ قيام إسرائيل قبل ٦٤ سنة. وللمقارنة مع سنة ١٩٩٠م التي تعتبر الأعلى في نسبة الهجرة، تكون نسبة الهجرة قد انخفضت بـ ٩٤%.

ومع تراجع أرقام الهجرة اليهودية من روسيا خلال السنوات الأخيرة تحاول المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة مرة أخرى تهيئة الظروف لجذب يهود الأرجنتين وفرنسا وبعض اليهود من الدول الآسيوية مثل إيران. لكن ثمة معوقات أساسية لتحقيق هجرة يهودية كثيفة يطمح إليها المخططون الاستراتيجيون في إسرائيل.

ومن أهم تلك المعوقات ما يلي:

١. عدم وجود عوامل طاردة حقيقية من الدول التي توجد فيها أعداد كبيرة من اليهود مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وكندا. حيث دخل الفرد والرأف الاجتماعي في غالبية الدول المذكورة هو أعلى من مثيلاتها في إسرائيل حسب تقارير التنمية البشرية التي صدرت عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حتى عام ٢٠١١م^(٥٦). وكذلك لا توجد عوامل جاذبة للمهاجرين اليهود إلى إسرائيل كذلك التي كانت في بداية إنشاء إسرائيل، بل على العكس ظهرت تناقضات اجتماعية تم التعبير عنها في مظاهرات عديدة خلال عامي ٢٠١١م و٢٠١٢م، وهذا بدوره يعتبر انكفاء ديموجرافيا خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أرقام الهجرة اليهودية المعاكسة خلال السنوات الأخيرة والتي تفوق الأرقام التي يصدرها الجهاز الإحصائي الإسرائيلي، نظرا لأنه لا يتم تسجيل المهاجر بشكل فعلي إلا بعد انقضاء أربع سنوات على مدة هجرته إلى خارج إسرائيل. في حين يتم تسجيل المهاجر اليهودي إليها منذ الساعات

الأولى لوصوله مع حصوله على مساعدات تصل إلى آلاف الدولارات لتحقيق التوازن الديموجرافي مع الفلسطينيين من جهة وتأمين المادة البشرية اليهودية للدولة الإسرائيلية بكونها العنصر الأساسي في تشكيلها واستمرار الحياة لها في المدى البعيد. ومن الأهمية الإشارة أخيراً إلى أن غالبية اليهود ٦٣% يعيشون خارج إسرائيل بكامل إرادتهم رغم الادعاء بأنهم في حال شوق دائم للعودة إلى أرض الميعاد... وهو ما يدفع إسرائيل إلى^(٥٧) مكافحة هذه الظاهرة رغم استقرار وضع اليهود باعتبار ذلك يشكل خطورة حقيقية على الصهيونية، وتديلاً على ذلك فإن فئات من اليهود تطلق على الزواج المختلط باعتباره أحد عوامل الاندماج في المجتمعات الأخرى تعبير الهولوكوست الصامت.

٢. ارتفاع جيل المهاجرين يشكل معضلة أخرى لإسرائيل. إذ يتضح أن معدل أعمار المهاجرين الجدد إلى إسرائيل يرتفع باستمرار، مما يعني أن نسبة الشباب اليهود من المهاجرين تنخفض، ففي عام ٢٠٠٨م، بلغ معدل أعمار المهاجرين ٢٩ عاماً (٢٧ عاماً في السنة السابقة)، وبلغت نسبة المسنين من جيل ٦٥ عاماً فصاعداً ١١,٤%. وارتفاع جيل المهاجرين يشكل معضلة أخرى لإسرائيل، حيث إنهم يكونون من القوى غير المنتجة التي تحظى بمخصصات تأمين تحتاج إلى ميزانيات كبيرة. ومع أن الهجرة من دول شرق أوروبا وروسيا ظلت الأعلى، فإنها تنخفض بشكل حاد أكثر من غيرها، وتليها نسبة اليهود الأمريكيين ثم الإثيوبيين وبعدهم من يهود فرنسا ثم يهود أوكرانيا وبريطانيا^(٥٨).

٣. مشكلة الهجرة المعاكسة من إسرائيل إلى الخارج. المعروف أنه مقابل الانخفاض في عدد القادمين إلى إسرائيل، فإن هناك مشكلة الهجرة المعاكسة من إسرائيل إلى الخارج. فمنذ مطلع القرن الواحد والعشرين وميزان الهجرة يشير إلى فارق سلبي، حيث إن عدد المهاجرين من إسرائيل يزيد عن عدد القادمين إليها. ومع أن السلطات الإسرائيلية لم تنشر إحصاءات دقيقة لهذا الموضوع منذ سنة ٢٠٠٦م، فقد أشارت الإحصاءات في حينه إلى أن عدد المهاجرين بلغ سنة ٢٠٠٤م حوالي ١٤,٥٠٠ مواطن إسرائيلي. وترتفع نسبة العلماء والأطباء والمهندسين بين المهاجرين، الذين يبحثون عن فرص أفضل في أوروبا والولايات المتحدة وكندا^(٥٩). هناك مشكلة تعانيها إسرائيل، ففي سنوات الانتفاضة بات ميزان الهجرة سلبياً، أي أن عدد

المهاجرين من إسرائيل إلى الخارج يزيد على عدد المهاجرين إليها. لكن الطامة الكبرى بالنسبة إلى إسرائيل تكمن في أولئك النشطاء الذين ترسلهم الوكالة اليهودية وحكومة إسرائيل إلى الخارج كي يقتنعوا اليهود بالقدوم إلى الدولة العبرية ويخفقون. فهم لا يخفقون فقط في جلب اليهود، وإنما يقتنع الكثير منهم بأن رسالتهم غير صحيحة وغير واقعية. وهم بأنفسهم يهجرون إسرائيل ويستقرون في البلدان التي أرسلوا إليها. فهناك ٣ آلاف يهودي إسرائيلي ينتشرون في أرجاء العالم المختلفة للعمل على حث اليهود على الهجرة إلى إسرائيل، ٢,٥٠٠ منهم يخدمون لمدة ٣ أشهر فقط ويتم استبدالهم، و ٥٠٠ يخدمون لمدة سنتين قابلة للتמיד إلى ٣ سنوات، وفي حالات نادرة إلى ٤ سنوات. ويعمل هؤلاء إلى جانب طواقم السلك الدبلوماسي الإسرائيلي الرسمي في كل البلدان. لكن المفارقة هي أن هؤلاء المبعوثين يقررون الهجرة من إسرائيل والاستقرار في البلدان التي يخدمون فيها^(٦٠). وهؤلاء ليسوا فقط من الشباب المبتدئين وحسب، بل هم أصحاب خبرة في العمل الجماهيري وبعضهم من الدبلوماسيين.

٤. تراجع أعداد اليهود. إن انخفاض الهجرة اليهودية يمثل مشكلة لإسرائيل، وهذا الأمر مرتبط أيضا بمسألة تراجع أعداد اليهود في العالم كما تشير بعض الدراسات. إذ ترى هذه الدراسات أنه مع تراجع أعداد اليهود، تواجه إسرائيل مشكلة أخرى ربما تؤثر على استمرار المشروع الصهيوني في المنطقة العربية. واستمرار الهجرة اليهودية يؤكد أن العلاقة بين يهود العالم وإسرائيل إلزامية وعضوية تاريخية، ويقف ناحوم جولدمان ليعلن: "أن يهود العالم شعب واحد بمركزين حيويين إسرائيل وبلاد المنفى، وأحدهما يجب أن يزود بالأمن واستمرار الوجود"^(٦١).

ولذلك، تدرس الحركة الصهيونية بمختلف مؤسساتها الحكومية وغير الحكومية، سبل معالجة هذه المشكلة ويعتبرونها معضلة كبرى للصهيونية. إذ أن عدد اليهود لم يزد خلال ربع القرن الأخير سوى بنسبة ضئيلة جدا. وعدد كبير من اليهود موزعون على دول العالم، كما أن أكبر تجمع لليهود لا يوجد في إسرائيل وإنما لا يزال أكبر تجمع في الولايات المتحدة (٦,٥٨٨,٠٠٠ نسمة)^(٦٢). أما عدد اليهود داخل إسرائيل وفقا لتقديرات عام ٢٠١٠م، فيبلغ ٥,٧٠٣,٧٠٠ نسمة^(٦٣). ونشير هنا إلى أن هذا العامل مرتبط بقضية

الهجرة لكنه لا يشكل بالضرورة تهديدا كبيرا على بقاء إسرائيل بشكل عام إذ أن أعداد اليهود خارج إسرائيل يمثل فائض استراتيجي لها في كل الأوقات.

إضافة لما سبق، يرتبط بالتحديات التي تواجه الهجرة اليهودية إلى إسرائيل أمور ذات صلة بقضية الهجرة اليهودية بشكل عام من بينها ما يلي :

١. يتزامن مع مشكلة قلة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل تصاعد مشكلة أخرى أشرنا إليها سابقا في سياق الحديث عن المهاجرين الأفارقة، وهي تزايد عدد المتسللين وطالبي اللجوء إلى إسرائيل بحثا عن سبل معيشة أفضل. والملاحظ تعدد الدراسات الإسرائيلية التي تبحث في هذا الأمر، فإنه وفقا لإحدى الدراسات الأخرى الحديثة نسبيا حول الهجرة إلى إسرائيل في العامين ٢٠١٠م، و٢٠١١م، تشير الدراسة إلى^(٦٤) ارتفاع أعداد المهاجرين غير الشرعيين الذين عبروا الحدود المصرية إلى إسرائيل في هذين العامين حيث يأتي معظمهم عن طريق مصر. وتشير الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من المهاجرين غير الشرعيين يحصلون على حماية جماعية كطالبي لجوء حيث أنهم معرضون للخطر في حالة ما إذا عادوا إلى أوطانهم أو إذا ما تم ترحيلهم إلى مصر وفقا لما تنص عليه لجنة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وتشير الدراسة أن الجزء الأعظم من المتسللين يأتون من اريتريا بنسبة ٦١%، يليه السودان بنسبة ٢٥%، ثم ساحل العاج وإثيوبيا، إضافة إلى بعض الأعداد القليلة التي تأتي من دول أخرى غير أفريقية مثل تركيا، جورجيا، وكوريا الشمالية. ويحظر رسميا على المتسللين وطالبي اللجوء العمل، ولكن واقعا لا يتم تطبيق هذا الحظر، فهم يعملون ولكن لا يدركون حقوقهم ولا يدركون ظروف العمل، بما في ذلك السلامة والصحة والتأمين الصحي والتأمين الوطني، وتمثل هذه القضية تحديا يواجه إسرائيل منذ تزايد أعداد المتسللين في السنوات الأخيرة، حيث تفتقد إسرائيل لسياسة موحدة للتعامل مع هذه الظاهرة لتحديد احتياجات هذه الأعداد الغفيرة وتحديد حقوقها وواجباتها، كما أن هذه الموجات من الهجرات المتتالية قد جلبت لإسرائيل أفرادا لاجئين محملين بالأمراض التي تنتشر في دولهم وقد لا يكون قد تم تشخيصها قبل مغادرتهم لإسرائيل. وحيث أنه لا توجد في إسرائيل جهة تهتم بهؤلاء لتوضح لهم حقوقهم وواجباتهم، أو تقدم لهم التوجيه بشأن تنظيم التأمين

الطبي لأنفسهم وأطفالهم، وحقوقهم في مجال العمل، والتزاماتهم تجاه تعليم أبنائهم، يحذر مختصي شئون التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية من المهنيين والمسؤولين من حدوث مشاكل خطيرة على نطاق واسع بين هذه الفئة من السكان.

٢. يُضاف عامل آخر ذا صلة بمسألة الهجرة اليهودية وهو العامل الديموجرافي. حيث أن الهاجس الديموجرافي سيكون سيد الموقف في المشهد الإسرائيلي مستقبلاً. تشير بعض الدراسات إلى أنه تبعاً لمعدلات النمو السكاني السائدة في عام ٢٠١٢م بين الفلسطينيين واليهود في إسرائيل سيتساوى عدد السكان الفلسطينيين واليهود في نهاية عام ٢٠١٥م... وفي عام ٢٠٣٠م سيصل مجموع اليهود إلى ٧,٥ ملايين يهودي في داخل فلسطين التاريخية في حين سيصل مجموع العرب الفلسطينيين إلى نحو ١٠,٢ ملايين عربي فلسطيني يمثلون نحو ٥٠ % من مجموع الشعب الفلسطيني في العام المذكور والمقدر بنحو ٢٠,٤ مليون عربي فلسطيني^(١٥).

ويمثل هذا العامل تحدياً يواجه إسرائيل فيما يتعلق بمسألة التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي وعملية السلام. إذ أن الحديث عن نسبة العرب لليهود كانت ومازالت محل نقاش وجدال في الاستراتيجية السياسية منذ بداية الهجرة اليهودية لأرض فلسطين^(١٦)، وعلى الرغم من الهجرات اليهودية المتعددة، ظل النمو السكاني على الجانب العربي على مدى عقود هو الأكبر، وذلك بسبب معدلات المواليد المرتفعة نسبياً. وتبلغ نسبة السكان العرب في إسرائيل حالياً نحو ٢٠٪ وفقاً لبعض التقديرات، ومع ذلك، ففي عام ٢٠٢٥م ستزداد النسبة لحوالي ٢٥٪. كما أن عدد السكان الفلسطينيين في المناطق التي تديرها البلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة يتنامى بسرعة أيضاً. ولو تم إدراج عدد هؤلاء السكان في التحليل الديموجرافي والنظر في كامل أراضي الانتداب الفلسطيني السابق، يتضح أن النمو السكاني الفلسطيني هو الأكبر. وبالنظر إلى هذه الأرقام، أصبح الخطاب الإسرائيلي يشير إلى قضية الديموجرافية باعتبارها "المشكلة الديموجرافية"، أو "التهديد الديموجرافي" الذي يشكل تحدياً وتهديداً لطابع إسرائيل كدولة يهودية على المدى المتوسط.

من ناحية أخرى، ونتيجة للهجرات الجماعية المتعددة لليهود من كل أنحاء العالم، أصبح المجتمع الإسرائيلي يتسم بالتعددية الشديدة، وأصبح في حالة من التحول الدائم منذ

تأسيس الدولة. وأخذ هذا التغير في الازدياد بكثافة أكبر في السنوات الـ ٢٥ الماضية عما كان عليه في أي مرحلة سابقة. ومن ثم يتميز المشهد في الشارع الإسرائيلي بالتنوع العرقي: حيث يوجد اليهود الإثيوبيين، واليهود الروس، واليهود الأفارقة من جنوب الصحراء والآسيويين والأمريكيين وجميعهم ممثلون على قدم المساواة في المدن، كذلك توجد بعض الشوارع في المناطق السكنية الفقيرة من تل أبيب التي يسيطر عليها العمال الرومانيون. وفي ظل هذا التنوع والتعدد الشديد في الثقافات والأعراق، يكمن الصراع الأساسي في التعايش بين الإسرائيليين اليهود والعرب المسلمين. إذ أن الفئة الأخيرة هي الفئة المحرومة التي يتم استبعادها في العديد من المجالات ومن بينها التوظيف ويعزل ذلك تحت بند "أسباب أمنية". وعلى الرغم من التمثيل السياسي العربي في الكنيست والإدارات البلدية في مناطق الحكم الذاتي، إلا أن السكان اليهود في أغلب الأحيان هم المستفيدون من القرارات السياسية المتعلقة بالتعليم والبنية التحتية وتخطيط المدن^(٦٧). وعلى ذلك، فإن التحدي الذي تواجهه إسرائيل هو حل المعضلة التي تنقسم بالتناقض الشديد في تعريف إسرائيل على أنها دولة يهودية وفي نفس الوقت دولة ديمقراطية^(٦٨).

سادساً : توقعات الهجرة المستقبلية.

تعد تقديرات الهجرة إلى إسرائيل في المستقبل وخصائصها الديموجرافية من أهم الأمور لحساب توقعات إجمالي السكان في إسرائيل في المستقبل. فخلافاً لعدد السكان اليهود في إسرائيل والذي يتسم بالخصوبة العالية، فهي دولة متطورة مع مستويات عالية من التعليم ومشاركة المرأة في قوة العمل، ومعدل الخصوبة لا يزال أعلى من الدول الأخرى ذات الوضع المشابه^(٦٩)، غير أن معدل النمو السكاني لليهود خارج إسرائيل سلبي، وذلك نتيجة لانخفاض مستويات الخصوبة (بين ٠,٩-١,٧ أطفال)، والهيكل العمري المرتفع في معظم مجتمعات الشتات، بالإضافة إلى ظاهرة الزواج المختلط والاندماج بين يهود الشتات.

وربما تكون الهجرة إلى إسرائيل من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وإثيوبيا، وأوروبا الشرقية ودول البلقان محدودة (ولكنها غير معدومة)، حيث انتقل معظم اليهود في هذه المناطق إما إلى إسرائيل أو إلى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية.

وبالرغم من ذلك فهذا لا ينفي حقيقة استمرارية الهجرات اليهودية التي تتوافد على إسرائيل من وقت لآخر على قتلها. فعلى سبيل المثال، قام بنيامين نتنياهو في أغسطس ٢٠١٢م باستقبال ٣٥٠ مهاجر يهودي من مهاجري الولايات المتحدة من بينهم ١٢٧ شخص سيتم إدراجهم للخدمة في الجيش الإسرائيلي^(٧٠).

فضلا عن ذلك، كشف رئيس وكالة الهجرة اليهودية ناتان شارانسكي يوم الأحد ١٩ أغسطس ٢٠١٢م، أن حالة التوتر الراهنة بين إسرائيل وإيران أدت إلى تأجيل هجرة بعض اليهود إلى الدولة العبرية. وذكر أن أعدادا من اليهود الذين استكملوا بالفعل إجراءات الهجرة قد أرجأوا السفر إلى إسرائيل لعدة شهور خوفا من احتمال وقوع عملية عسكرية إسرائيلية ضد إيران والعواقب المترتبة عليها^(٧١).

وفيما يلي ثلاثة سيناريوهات مختلفة للهجرة إلى إسرائيل من مجموع دول الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة وفرنسا وإثيوبيا والأرجنتين خلال السنوات من عام ٢٠٠٦م حتى عام ٢٠٣٠م تناولتها إحدى الدراسات ونشير إليها فيما يلي^(٧٢):

١. سيناريو مرتفع - يتوقع وصول نحو ٦٢٣,٠٠٠ مهاجر جديد إلى إسرائيل بحلول عام ٢٠٣٠م.
٢. سيناريو متوسط - يتوقع هجرة نحو ٥٢٢,٠٠٠ مهاجر إلى إسرائيل - في المتوسط حوالي ٢١,٠٠٠ مهاجر كل عام.
٣. سيناريو منخفض - يتوقع أن تصل الهجرة إلى ٤٤٤,٠٠٠ مهاجر إلى إسرائيل طوال فترة التوقع، بواقع ١٨,٠٠٠ مهاجر يصل سنويا خلال السنوات ٢٠٠٦م-٢٠٣٠م.

الخاتمة :

توصي الدراسة بما يلي :

١. ضرورة وضع مسألة الهجرة اليهودية في حجمها الطبيعي واستيعاب الدروس المستفادة من التجارب السابقة، وتأتي في مقدمتها مسألة فشل إسرائيل بشكل عام في استيعاب الهجرات اليهودية إليها. فالخبرة التاريخية التي عرضنا لها والتي تشير إليها أيضا بعض

الدراسات الإسرائيلية ذاتها، تشير إلى أن قرارات الهجرة اليهودية كانت عكسية: حيث أن جانب كبير من المهاجرين اليهود إلى إسرائيل قاموا بهجرات عكسية إما عودة مرة أخرى إلى أوطانهم الأصلية أو إلى بلد ثالث^(٧٣). على أي حال، الهجرة العكسية تشير إلى فشل قدرة إسرائيل في الاستيعاب، ويمكنها من خلال التعرف على العوامل المؤدية إلى هذه المشكلة تحسين سياسات الاستيعاب وهو الأمر الذي يدرسونه حالياً والذي يجب أن لا نغفله نحن أيضاً نظراً لما له من تأثير على أمننا القومي العربي.

٢. ضرورة الانتباه إلى مسألة نوعية الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وتداعياتها على الأمن القومي العربي بشكل عام وعلى أمن مصر بشكل خاص. والحقيقة أنه لا يكفي الانتباه، يجب إدراك ما يمكن أن تشكله هذه الهجرات على أمن وسلامة الدول العربية ووضع الخطط لمواجهة هذه التداعيات، وذلك بالرغم من كل التحديات التي تواجهها إسرائيل في الوقت الحالي في مسألة الهجرة هذه. ونشير هنا إلى ما ذكره الدكتور محمد أحمد صالح في كتابه "هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي"، من أن الهجرة الروسية تحديداً شكلت خطورة كبيرة على الأمن القومي العربي نظراً إلى وجود علماء روس متميزين في مجال التكنولوجيا العسكرية وعلوم الفضاء، وإذا كانت المؤسسة الصهيونية تتبنى شعاراً "من مهاجر إلى مهاجر تزداد قوتنا" فإننا كعرب يجب أن ندرك أنه من مهاجر إلى مهاجر تزداد خطورة هذا الكيان على الأمن القومي العربي، فآية مساهمة أو ميزة يمكن أن تضيفها الهجرة من شأنها أن تشكل خطراً على الأمن القومي العربي ... وخلص في كتابه إلى القول بأنه من الأهمية بمكان أن ندرك أن الهجرة الروسية إلى إسرائيل تتم على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى التي ما زالت إسرائيل تحتل أراضيها، وعلى الرغم من التأكيدات الإسرائيلية في أن هذه الهجرة لن يتم توطينها في الأراضي العربية التي احتلت بعد عام ١٩٦٧م إلا أن ارتفاع أسعار الوحدات السكنية في المدن الكبرى ومدن وسط إسرائيل دفع بتشجيع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لهؤلاء المهاجرين للاستيطان في الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧م الأمر الذي يعني خلق حقائق على الأرض تؤثر بشكل سلبي عند التسوية السياسية النهائية.^(٧٤)

الهوامش

١. عبد الوهاب المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مؤسسة دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢. جميل بغدادى، هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي
http://www.shamspress.com/?page=show_det&category_id=34&id=1295
٣. إلياس سعد، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، دراسات فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث)، بيروت، نوفمبر ١٩٦٩، ص ص ١٢-٣٦.
وأيضا مراجعة:
- Focus Migration, Country Profile: Israel, No. 13, June 2008, pp. 2-3
<http://focus-migration.hwwi.de/Israel.5246.0.html?&L=1>
٤. سوريا العثمانية أو سوريا في العهد العثماني تشير إلى سوريا تحت حكم الدولة العثمانية، والتي دامت منذ عام ١٥١٦م وحتى عام ١٩١٨م، وكانت قد أقيمت بلاد الشام في تقسيم إداري واحد يشمل مناطق جغرافية هي اليوم بمعظمها تتبع مختلف دول بلاد الشام، أي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، إضافة إلى قسم ضمته تركيا على دفتين. لذلك فإن الحديث عن سوريا العثمانية يشمل جميع دول الشام الحالية.
5. Theodor Herzl, The Jewish State, 1896, PDF e-book
compiled by MidEastWeb PDF Edition, p. 37
<http://www.mideastweb.org>
6. Ibid. p. 37
7. Ibid. p. 40
٨. إسرائيل الآن وحتى عام ٢٠٣٠
<http://www.aljazeera.net/mob/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/aa9e0b75-d770-4bc2-bf6b-04f917470f0a>
٩. جفاف الهجرة اليهودية.. وقلق مراكز البحث الإسرائيلية، أخبار اليوم، ٦ يونيو ٢٠١٢.
http://www.akhbarelyom.org.eg/news40048_35.aspx#.T9B34hQgIn4.facebook
١٠. المرجع السابق
١١. المرجع السابق: تركز معظم اللاجئين الفلسطينيين إثر نكبة عام ١٩٤٨ في المناطق الفلسطينية الناجية من الاحتلال؛ أي في الضفة والقطاع ٨٠,٥%. في حين اضطّر ١٩,٥% من اللاجئين الفلسطينيين للتوجه إلى الدول العربية الشقيقة، سوريا والأردن ولبنان ومصر والعراق، بينما توجه العديد منهم إلى مناطق جذب اقتصادية في أوروبا وأميركا، وكذلك إلى دول الخليج العربية، وقد تغيرت الخريطة الديموجرافية للشعب الفلسطيني بعد طرد الجيش الإسرائيلي لنحو ٤٦٠ ألف فلسطيني في عام ١٩٦٧ إثر احتلال الضفة والقطاع، ليطلق عليهم لقب نازح.

12. Shoshana Neuman, Aliya to Israel: Immigration Under Conditions of Adversity, Bar-Ilan University, Israel, Discussion paper no. 89, December 1999, p. 2
13. Sofia Phren and Nitzan Peri, Central Bureau of Statistics, Israel, Prospective immigration to Israel through 2030: methodological issues and challenges, Joint Eurostat/UNECE Work Session on Demographic Projections, (28-30 April 2010, Lisbon, Portugal), p.2

١٤. إلياس سعد، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مرجع سابق، ص ٤٨

١٥. عمرو زكريا، أثر الهجرة ونوعيتها وتركيبها على تنمية قطاع الصناعة في إسرائيل وتطور الاتصالات وتقنية المعلومات، ورقة بحث، دبلوم الدراسات الإسرائيلية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٠م

١٦. المرجع السابق، ص ص ٥٩-٧٣.

١٧. جفاف الهجرة اليهودية.. وقلق مراكز البحث الإسرائيلية، مرجع سابق.

١٨. المرجع السابق

١٩. هجرة اليهود لإسرائيل عام ٢٠٠٩ الأعلى منذ ١٠ سنوات

http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/12/28/israel.jews/index.html

راجع أيضا:

Jewish world, 17% rise in immigration to Israel during 2009:

<http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3825887,00.html>

٢٠. هجرة اليهود لإسرائيل عام ٢٠٠٩ الأعلى منذ ١٠ سنوات، مرجع سابق.

٢١. ارتفاع في الهجرة اليهودية لإسرائيل.

<http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/12/30/114302.html>

22. On the Eve of Israel's 64th Independence Day, Central Bureau of Statistics:

http://www1.cbs.gov.il/reader/?MIval=cw_usr_view_SHTML&ID=705

٢٣. إسرائيل الآن وحتى عام ٢٠٣٠، مرجع سابق.

24. On the Eve of Israel's 64th Independence Day, Central Bureau of Statistics, Opcit

أنظر أيضا:

أعداد الهجرة اليهودية إلى إسرائيل بالأرقام منذ نشأة الدولة في عام ١٩٤٨م وحتى عام ٢٠١١م بالرجوع إلى الإحصاءات المذكورة على موقع المكتبة الاعتبارية اليهودية.

Jewish Virtual Library:

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Immigration/Immigration_to_Israel.html

25. On the Eve of Israel's 64th Independence Day, Central Bureau of Statistics, Opcit.

26. Sofia Phren and Nitzan Peri, Prospective immigration to Israel through 2030, Op. cit., pp. 4-5

٢٧. جميل بغدادي، هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي، مرجع سابق.

28. Focus Migration, Country Profile: Israel, Op. cit., pp. 4-5

٢٩. جميل بغدادي، مرجع سابق.

30. Martha Kruger, Israel: Balancing Demographics in the Jewish State
<http://www.migrationinformation.org/Feature/display.cfm?ID=321>

31. Ibid.

٣٢. تدعيم الجهود لإحضار المزيد من الإثيوبيين ذوي الأصل اليهودي إلى إسرائيل.

http://arabic.news.cn/arabic/2012-07/09/c_131702973.htm

33. Rebecca Furst-Nichols and Karen Jacobsen, African Migration to Israel, Feinstein International Center, January 2011, p. 2

34. Yonathan Paz, Ordered Disorder: Asylum African Seekers in Israel, Research Paper no. 205. UNHCR, March 2011, p. 2

35. Rebecca Furst-Nichols and Karen Jacobsen, African Migration to Israel, Op. cit., p. 1

٣٦. مواجهات عنيفة بين الأفارقة والإسرائيليين بتل أبيب، جريدة الكرمل.

<http://carmelpost.co/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A/3115503>

37. Focus Migration, Country Profile: Israel, Op. cit., pp. 8-11.

٣٨. اللاجئين الاريتريون بإسرائيل شقاء الرحلة ونفق المستقبل، جريدة إريتريا اليوم، ٦ أبريل

: ٢٠١١

<http://eritreanow.net/2012-05-07-00-06-39/2012-05-07-00-07-41/266-2011-04-06-06-29-49.html>

٣٩. إسرائيل تضع كتيبة كوماندوز نسائية أمام حدود مصر:

<http://www.alarabiya.net/articles/2012/09/01/235477.html>

٤٠. المرجع السابق

٤١. جبار علي عبدالله جمال الدين، أضواء على حقيقة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٩٤٨-

١٩٨٩، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الثامن، ٢٠٠٨، ص ٢٠١.

٤٢. محمود عباس، يهود العراق، جريدة الحياة الجديدة، ٦ أبريل ٢٠١٢، العدد ٥٩٠٢.

٤٣. عمرو زكريا، أثر الهجرة ونوعيتها وتركيبها على تنمية قطاع الصناعة في إسرائيل وتطور الاتصالات وتقنية المعلومات، مرجع سابق.

٤٤. منير محمود، عمرو زكريا، محمد زكريا، الصف الثاني للقيادة السياسية في إسرائيل

والرؤية المصرية للتعامل معها، ورقة بحث، دبلوم الدراسات الإسرائيلية، كلية الاقتصاد

والعلوم السياسية، ٢٠١٠م

٤٥. المفدال - الحزب الدينى القومى حزب اسرائيلى يمثل الصهيونية الدينية والمعسكر الدينى القومى ويؤمن بالصهيونية واليهودية والتوراة وحب إسرائيل وفى العقود الأخيرة بأرض إسرائيل الكاملة. وينتمى الحزب اليوم إلى اليمين السياسى. ولقد كان حتى عام ١٩٧٧ قريباً أكثر من اليسار السياسى، وانضم إلى معظم الحكومات برئاسة مباى والمعراخ. اندمج فى عام ٢٠٠٨ إلى حزب البيت اليهودى ومن أهم مبادئه الأيديولوجية الولاء إلى شريعة إسرائيل، والولاء لشعب إسرائيل، والولاء لأرض إسرائيل.
٤٦. هم اليهود المولودين على أرض فلسطين سواء قبل قيام دولة إسرائيل أو بعده.
٤٧. الحريدين السفارديم أو الشرقيين م تيار فى داخل المجتمع الحريدى فى إسرائيل الذى يضم الحريدين من طوائف الشرق. يبلغ التيار الحريدى السفارداى اليوم فى إسرائيل حوالى ٣٠٠ ألف نسمة، وهو تيار نادر الوجود نسبياً خارج حدود الدولة. وجذور هذا التيار التاريخية تضرب فى يهودية البلدان الاسلامية فى بلاد الشرق وشمال أفريقيا. هناك فرق بين التيار الحريدى السفارداى وبين التيار الحريدى الاشكنازى فى اللغة والثقافة والفكر.
٤٨. هبة جمال الدين، الدور السياسى للمهاجرين الروس فى إسرائيل، يناير ٢٠١١
<http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=409216>
٤٩. هبة جمال الدين، المرجع السابق
٥٠. المرجع السابق
٥١. موقع حزب يسرائيل بيتينو:
- <http://www.beytenu.org/achievements/>
٥٢. مجلة الخليج:
- <http://www.alkhaleej.ae/portal/f19d8b4e-7ca9-45e5-943b-04ab6a162614.aspx>
٥٣. عمرو زكريا، أثر الهجرة ونوعيتها وتركيبها على تنمية قطاع الصناعة فى إسرائيل وتطور الاتصالات وتقنية المعلومات، مرجع سابق.
٥٤. المرجع السابق.
٥٥. نزيف الهجرة اليهودية المعاكسة أزمة تهدد مستقبل الدولة العبرية، مركز الشرق العربى للدراسات الحضارية والاستراتيجية.
- <http://www.asharqalarabi.org.uk/barq/b-waha-n-h.htm>
٥٦. جفاف الهجرة اليهودية وقلق مراكز البحث الإسرائيلية، مرجع سابق.
٥٧. عبد الوهاب المسيرى، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق.
٥٨. انخفاض حاد فى الهجرة اليهودية إلى إسرائيل لم تشهد مثيلاً له منذ ٦٠ عاماً، جريدة الشرق الأوسط، ٢٨ فبراير ٢٠٠٩ العدد ١١٠٥٠.

٥٩. انخفاض حاد في الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، المرجع السابق.
٦٠. نزيف الهجرة اليهودية المعاكسة أزمة تهدد مستقبل الدولة العبرية، مرجع سابق.
٦١. عبد العليم محمد، التسوية وحركة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، السياسة الدولية، أكتوبر ١٩٧٩م:
- <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=214762&eid=1121>
62. Ira M. Sheskin, Arnold Dashefsky, Jewish Population in the United States, 2011. Berman Institute – North American Jewish Data Bank. University of Connecticut. Current Jewish Population Reports, Number 4 – 2011.
63. The Jewish Population of the World 2010, The Jewish Virtual Library: <http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/jewpop.html>
64. Gilad Nathan, Immigration in Israel 2010 – 2011, Research and Information Center, Knesset, November 2011 pp. 20-22
٦٥. إسرائيل الآن وحتى عام ٢٠٣٠، مرجع سابق.
66. Focus Migration, Country Profile: Israel, Op. cit., pp. 8-11
67. Ibid., pp. 8-11
68. Zeev Rosenhek, Christian Joppke, Ethnic-Priority Immigration in Israel and Germany, The Center for Comparative Immigration Studies, University of California, Working paper No. 45, December 2011, pp. 29-39
69. Petra Nahmias, Fertility Behavior of Recent Immigrants to Israel, Demographic Research, Vol. 10, Article 4, March 2004, pp. 109-113.
70. Netanyahu welcomes 350 North American immigrants to Israel, Israel Hayom: http://www.israelhayom.com/site/newsletter_article.php?id=5408
٧١. التوتنر مع إيران يرجى هجرة يهود إلى إسرائيل، جريدة أخبار اليوم، ١٩ أغسطس ٢٠١٢.
72. Sofia Phren and Nitzan Peri, Prospective immigration to Israel through 2030, Op. cit., pp. 4-5.
73. Further insight on the subject in: Shoshana Neuman, Aliya to Israel: Immigration Under Conditions of Adversity, Bar-Ilan University, Israel, Discussion paper no. 89, December 1999, pp. 37-46
٧٤. جميل بغدادى، مرجع سابق.

* * *

